لعنة الحُب

رواية

باسل هيثم جودة

لعنة الحُب

باسل هيثم جودة

تصميم الغلاف: عبد الله العطاونة

الطبعة الأولى..

تصنيف الكتاب: أدب/ رواية

البرنامج الوطني لدار الكتب الفلسطينية
بطاقة فهرسة أثناء النشر
وزارة الثقافة – الإدارة العامة للمكتبات والمخطوطات

جودة، باسل هيثم محمد
لعنة الحب/ باسل هيثم محمد جودة.- غزة: مكتبة أفاق، 2021م.
(210) ص،15*21
رقم الإيداع: 2021/1546

الإدارة العامة للمكتبات والمخطوطات

بوزارة الثقافة الفلسطينية

إهداء..

من بعد/

والدي الدكتور: هيثم محمد جودة

والدتي الأستاذة: لينا حسن البندي

إلى أولئك الأشخاص الذين يتمنون بأن يطرق الحب باب قلوبهم يوماً رغم معرفتهم بأنه لعنة!

المقدمة

لقد قالوا بأن البدايات أجمل من النهايات في كل شيء، ولكنني سأتمرد وسأفعل عكس ذلك وسأكتب لك مقدمة ساذجة؛ لذا أنصحك بعدم قراءة المقدمة، اقلب الصفحة!

جُلَّ ما ستقرأه في هذه الرواية هو اللعنة، نعم اللعنة. سأروي لك قصةً ممتزجة ما بين الحقيقة والخيال. ستجد الكثير من المواقف أو الكلمات أو لربما الحروف تحمل في جعبتها سؤالاً يبدو غريباً بعض الشيء ولكن جميعنا نعرف إجابته وهو: "أهذا ما يفعله الحب؟". مهلاً مهلاً لماذا تواصل القراءة؟، لقد أخبرتك سابقاً بأنه يجب عليك قلب الصفحة!، حسناً اقلب الصفحة ودعني أواصل سذاجتي. ستجد في هذه الرواية العديد من المواقف الرومانسية أيضاً ومنها ما مُزِجَ ببعض اللقطات الكوميدية، ومنها ما كان ملحمياً ومنها ما كان مخيفاً. حسناً لقد انتهيت، دعني أخبرك شيئاً، كنت قد أخبرتك في البداية بقلب الصفحة ولكنني رأيت جزءاً من شغفك المختزن وشاهد الأمر أنك لازلت تقرأ كلماتي حتى هذه اللحظة. أعتقد بأنني نجحت في اخراج شغفك للقراءة وهذا ما كنت أريده من البداية.

أتمنى لك قراءةً سعيدة يملأها الشغف..

باسل هيثم جودة

"عندما تصيبك لعنة الحب، فكن على يقين بأن المطاف سينتهي بك إلى أن تؤذي من تحب!"

الفصل الأول

الأربعاء 1 إبريل 2010..

العاصمة "مدريد" – إسبانيا

بحلول صباح يومٍ أشرقت فيه شمس الأمل وتعانقت فيه أوراق الأشجار حباً وزقزقت العصافير معلنةً ابتداء يومٍ جديد، رنَّت تلك الساعة القديمة لتخبر السيدة إيما بأنه وَجَبَ عليها الاستيقاظ من نومها. كانت إيما تبلغ من العمر خمسين عاماً، وبالرغم من كبر سنها إلا أنها مازالت تحتفظ بجزءٍ من شبابها، تمتلك عيوناً لامعة تشبه في لمعانها نجماً وحيداً في سماءٍ بات يغزوها ظلامٌ دامس، وخصال شعر قد سرق لونه من قلادتها

الذهبية التي تزيّن عنقها، كان ذلك قبل أن يباغتها السرطان اللعين، ويأخذها في عالمٍ ليس فيه أمان ولا اطمئنان، يسلب منها شبابها شيئاً فشيئاً، ويجعلها في مرحلةٍ متأخّرةٍ من المرض.

نهضت إيما من فراشها، وتأمَّلت نفسها بالمرآة لبضع دقائق وسرعان ما قالت:

- يا إلهي، إنني ما زلت أحتفظ برشاقتي حتى وأنا في الخمسين من عمري! ـ كان ذلك أشبه بما يسمى "قهر المرض"ـ.

في ذلك الوقت، كان زوجها روبرت قد حصل على جريدته اليومية من ذاك البائع الذي ينتظره صباح كلَّ يوم. كعادته كان يحب أن يجلس كلَّ صباحٍ في شرفة منزله، يقرأ الجرائد اليومية ويرتشف قهوة صباحه التي يعدُّها بعناية. كان روبرت نحيف الوجه، ذو شعرٍ برونزيّ اللون، وعينان خبَّأت ورائها سحر الطبيعة الخلَّابة، كان معتاداً على قراءة الكتب البيولوجية، بالإضافة إلى تلك الصحف والجرائد التي يقرأ فيها أسوأ أخبار البلاد. فقد حاول مراراً وتكراراً أن يُقلع عن قراءته ولكن سرعان ما

باءت محاولاته بالفشل. كانت جُلَّ متعته عندما يدُسُّ فتات تبغ الهافانا في ذلك الغليون الذي بات مهترئاً.

بعدما انتهت إيما من أخذ جرعتها الدوائية التي اعتادت عليها ومازالت، ذهبت لتحتسي قهوتها مع زوجها في شرفة ذاك المنزل الذي لا يملكون فيه سوى أوراقهم الثبوتية بالإضافة إلى ملابسهم التي نُسِجت على نحوٍ قديم.

جلست إيما بجانب ذلك الرجل الخمسينيّ، ونظرت إليه وقالت:

- صباح الخير يا روبرت!

- صباح الخير يا إيما.

تأمَّلت إيما جريدته لثواني ثم قالت:

- كيف حال البلاد اليوم؟

- هل هي على ما يرام؟

نظر إليها بنظرة محمَّلة بكل علامات اليأس وقال:

- أوضاع البلاد تزداد سوءاً، والنشاط الاقتصاديّ شارف على السقوط!

قالت إيما بدهشة:

- يا إلهي، ولما كلُّ هذا؟

- أخبرني ماذا حدث؟

قال روبرت وقد تجعَّد وجهه بوساً:

- تعاني معظم الشركات ومن بينهم الشركة التي تعمل بها ابنتنا "كارما" من انخفاض أسعار الأسهم خاصَّتها انخفاضاً مخيفاً!

كان ذلك بمثابة خبرٍ سيء بالنسبة لإيما، صاحت إيما سريعاً:

- أووه، يا له من خبرٍ سيئٍ للغاية!

ثم أضافت:

- هل لي أن أُعِدَّ لك وجبة الإفطار؟

صاح روبرت:

- وماذا سنتناول إذاً؟

أجابته بنبرة سخرية:

- سنذهب إلى أرقى مطاعم إسطنبول وسنتناول شرائح اللحم المحمَّرة بعناية، بجانب تلك المقبِّلات التي يسيل لها اللعاب بمجرد استحضار رائحتها، ومن ثمَّ سنذهب لتناول طعام الغداء في أشهر مطاعم لندن ونلتقط بعض الصور الجميلة مع بعض الفتيات الإنجليز، وبعد ذلك سنأكل وجبة العشاء في سويسرا بالإضافة إلى قطع الشوكولاتة السويسرية الفاخرة.

وبنبرة صوتٍ سكنها غضب الشيطان أضافت:

- هل تمازحني يا روبرت!!

- أنت تعلم جيداً بأننا نتناول فطائر البيض كلَّ يوم على الإفطار وليس لدينا ما نأكله سوى البيض!

ثم أخذت نفساً عميقاً وأخرجته بهدوءٍ مفرط، وقالت:

- أنا حقاً أشعر بالذنب تجاه كارما، فهي تعمل طيلة النهار لكي توفِّر لنا دخلاً يكاد أن يكون غير كافٍ لدفع إيجار هذا المنزل المهترئ، بالإضافة إلى فواتير الكهرباء والمياه، وكذلك أيضاً فواتير الهاتف الأرضي.

كان روبرت ينظر إليها بنظرة بات يملأها الحزن، ولم تكن لديه أدنى فكرة عن كيفية منعها من كبت همومها وتعكير مزاجه!

غرقا في بحر الصمت سوياً، مرَّت نصف ساعة ولم يتمكن إحداهما من كسر صمتهم، كان الأمر يتطلب القليل من الجرأة فقط. ظلَّ روبرت يتأمَّل جريدته التعيسة، وفي الوقت ذاته كان يحاول أن يثني طرفَ الجريدة ليتمكن من رؤية إيما وهي في حالة صمتها. ظلَّ كذلك إلى أن طرق شخصٌ ما الباب ثلاث طرقاتٍ متواصلة!

صاح روبرت باندهاش:

- يا تُرى من ذلك الشخص الذي طرق بابُ منزلنا؟

أجابته إيما وبدا على ملامح وجهها الدهشة أيضاً:

- لا أدري، ولكن من المؤكد أنها ليست كارما، لأن فترة العمل لدى كارما لم تنتهِ بعد.

ذهب روبرت لابساً سرواله البالي الذي اقتناه وهو في الأربعين من عمره، فتح الباب بقوة، ليجد ذلك الرجل الذي اعتاد على رؤيته في أول كل شهر!

كان ذلك السيد "رالف" صاحب المنزل، جاء ليطلب إيجار ثلاثة أشهرٍ متراكمة. كان رالف رجلاً وسيماً يبلغ من العمر ثلاثين عاماً، بشوش الوجه، ذو ابتسامةٍ كافية لتجذب نظر ما يتمنى من الفتيات، يمتلك العمارة السكنية بأكملها ومن بينها منزل السيد روبرت.

صاح رالف:

- كيف حالك يا روبرت؟

أجاب روبرت محاولاً ألا يكشف قلقه لرالف:

- مممم، أنا بخير!

ثم أضاف:

- تفضل يا سيد رالف لنحتسي القهوة معاً

- أنا آسفُ حقاً يا روبرت.

نظر رالف إلى ساعة يده الذهبية محاولاً أن يظهر لروبرت بأنه في عجلة من أمره، ثم قال بعدها:

- إنني في عجلة من أمري يا روبرت، كنت أود أن أرتشف فنجاناً من قهوتك المميزة، وفي حقيقة الأمر لقد أتيت لآخذ الإيجار وأذهب بعدها للتسوق.

أجابه روبرت بتوترٍ بدا على وجهه:

- ولكن.....

تنبَّأ رالف بما كان سيقوله روبرت فصاح قائلاً:

-أتمنى ألا تخبرني بأنك لا تمتلك المال لكي تدفع لي إيجار هذا الشهر وإيجار ثلاثة أشهرٍ أخرى!

- في حقيقة الأمر، هذا ما وددت أن أخبرك به!!!

- أمهلني يومين وسأدفع لك كلَّ المتراكمات، أعدك بذلك.

- سأمهلك يومين لا ثالث لهما، وإن لم تدفع كل المتراكمات سأطردك خارج المنزل، اتفقنا؟

- نعم اتفقنا!

غادر رالف زارعاً بصمةً من القلق في قلب السيد روبرت، بالإضافة إلى يومين من الشرود الذهني والأرق الذي سيحُل به!

سألت إيما وبدا عليها الفضول:

- من الذي طرق الباب؟

فأجاب روبرت وقد تصبب العرق من أعلى جبينه:

- إنَّه رالف!

وأضاف أيضاً:

- لقد أمهلني يومين فقط، وإن لم ندفع له المبلغ المستحق سيقوم بطردنا من المنزل، ولن نجد بعد ذلك مأوى!

قالت إيما وقد نُزِعَ الأمل من صميم قلبها:

- يا إلهي، إننا لا نمتلك سوى فطيرةٍ واحدةٍ من البيض وبعدها سنتضوَّر جوعاً.

- وماذا سنفعل يا روبرت في هذا المأزق السيء؟

أجابها روبرت بخيبة:

- لا تقلقي يا إيما، سأنتظر كارما حتى تعود من عملها وسأخبرها بكلِّ شيء.

ذهب روبرت لقراءة أحد كتبه المفضَّلة والذي كان يحمل عنوان "كيف تصبح ثرياً في بضعةِ أيام فقط"، بينما ذهبت إيما لتنظيف شرفة المنزل من بقايا التبغ المحروق الذي كان يتساقط من غليون روبرت دون أن يشعر، وقهوته التي كانت تنسكب منه على سطح الطاولة عندما يفزعهُ خبر ما في جريدته اللعينة.

بعد عدة ساعات...

طُرِقَ باب المنزل مرةً أخرى. كانت الساعة تكاد أن تقترب من الثامنة والنصف مساءً، حيث صاحت إيما دون تردد:

- لقد عادت كارما من عملها.

لم تكن "كارما" سوى تلك الشابة البريئة التي تمتلك سبعة وعشرين عاماً من الفقر والبؤس وقلة الحيلة، البذرة الوحيدة لأبيها وأمها، فقد تجرَّعت كل الحب والحنان ولم يكن هناك شخصٌ آخر ليقاسمها ذلك الحب. تمتلك شعراً ذهبياً يتناثر على رأسٍ يشتعلُ بالذكاء والحكمة. عينان بُنّيتان كأنهما أخذتا لونهما من جذع قهوة. تعمل الشابة كارما مندوبة مبيعات في إحدى شركات مدريد، ومع ذلك إلا أنها تتقاضى أجراً قليلاً، وهذا هو مصدر الدخل الوحيد الذي تعيل به أسرتها.

فتحت إيما الباب، وقالت بابتسامةٍ مفعمةٍ بالحب والرضى:

- مساء الخير يا كارما.

قالت كارما وقد بدا على وجهها علامات الإرهاق:

- مساء الخير يا أمي.

ثم أضافت سريعاً:

- هل لدينا ما نأكله؟

- كل ما بحوزتنا فطيرة بيضٍ واحدة، لقد احتفظت بها من أجلك.

ذهبت إيما لإحضار الفطيرة، بينما ذهبت كارما لتجلس مع روبرت قليلاً. كان روبرت جالساً في شرفة المنزل متأمّلاً احتراق فتات التبغ التي وضعها مسبقاً في غليونه الخشبيّ. جلست كارما بجانبه ثم صاحت:

- كيف حالك يا أبي؟

- أنا بخير، ماذا عنكِ؟

- هل حصلتِ على راتبك اليوم؟

أجابته بنبرة صوتٍ سكنها الحزن عينه:

- لا لم أحصل عليه بعد!

- لماذا _قالها وقد اسودَّ وجهه بؤساً_.

- لأن الشركة تعاني من ارتفاع نسبة الخسائر، بالإضافة إلى تراكم مبلغ طائل من الديون عليها.

في تلك اللحظة، جاءت إيما وهي تحمل طبقاً بلاستيكياً يحوي آخر فطيرة من البيض وكوباً من الماء البارد. وضعت الطبق أمام كارما على تلك المنضدة التي غُلِّفت بغطاءٍ سميك من النايلون الشفاف، ثم همست في أذن روبرت ليخبر كارما بأنه يجب عليها أن تدفع فواتير جميع الخدمات، وكذلك إيجار المنزل المتراكم وإلا سوف يطردون.

قال روبرت لكارما وهو يتأمل براءتها بينما كانت تأكل:

- هل لي أن أخبرك شيئاً؟

أجابته كارما:

- نعم بالتأكيد يا أبي.

قال روبرت محاولاً ألا يثقل كاهلها:

- لقد جاء رالف اليوم ليأخذ الإيجار المتراكم، وعليك بدفع كل الفواتير!

شعرت كارما بأن ذلك القلب البريء قد أثقل بالهموم. وقفت وانسحبت بهدوء مطلق لتذهب إلى غرفتها وتستمع للموسيقى وترتشف قهوتها الباردة التي أعدَّها لها زميلها في العمل "آرليندور".

كانت كارما تؤمن بأن الموسيقى ما هي إلا روحاً لمن لا روحَ له، وأنها وسيلة للهروب من ضجيج هذا العالم البائس. استلقت على سريرها، ومن ثم ارتدت سماعات الأذن خاصتها وبدأت تسمع نوعاً مألوفاً من الموسيقى.

وبعد عدة دقائق، طرقت إيما الباب ولكنَّ كارما لم تسمع طرقاتها قط. دخلت إيما وأمرت كارما بإيقاف تشغيل الموسيقى لبضعة ثوانٍ. جلست على حافة سريرها وقالت:

- كيف حالك يا حلوتي؟

- أنا بخير!

- وددت أن أخبرك بأن جرعة الدواء قد نفذت وإنني أحتاج إلى جرعة إضافية.

كانت تلك الكلمات كافية لإبكاء قلبَ كارما، تنهدت قليلاً ثم صاحت قائلةً:

- لا تقلقي يا أمي سأحضر لك جرعة دواءٍ أخرى وستنتصرين على هذا المرض اللعين _أثناء عناقٍ حميم_.

هل كانت كُلَّ هذه الأحداث عبارة عن كذبة إبريل؟

أحضر فنجاناً من القهوة المعتَّقة وتأمَّل معي الأحداث الآتية!

الفصل الثاني

بعد ثلاثةُ أيام مضت، بقيت كارما غارقة في نومها إلى أن أيقظها رنين هاتفها. وقد نسي السيد رالف بأنه أمهل السيد روبرت يومين إضافيين. رفعت كارما الغطاء عن وجهها ونظرت إلى هاتفها لتجد بأن مديرها في العمل "ديفيد" هو المتَّصل، لم تكن من عادته أن يتصل على موظَّفيه، وهذا ما جعل كارما تضرب أخماساً لأسداس، بل أثار جنونها حقاً، أجابت كارما بدهشة:

- ديفيد!

- صباح الخير يا كارما، أعلم بأنني لست معتاداً على الاتصال بك ولكن من المؤسف حقاً أن أخبرك بأن الشركة قد أعلنت إفلاسها في صباح هذا اليوم؛ لأنَّ كل المساهمين سحبوا أموالهم عندما علموا بأنَّ أسعار الأسهم تنخفض بشكلٍ مفرطٍ للغاية!

بلعت كارما ريقها بصعوبة، فلم يكن لديها شيء تقوله سوى:

- حسناً يا ديفيد، سأبحث عن وظيفةٍ أخرى.

ثم أضافت:

- لقد سُرِرتُ كثيراً بالعمل معك.

- وأنا أيضاً، لقد تشرفت بك حقاً.

بعد أن أنهى ديفيد حديثه الذي كان أشبه بالرصاص بالنسبة لكارما، أغلقت كارما المكالمة وذهبت لتخبر والدها بالفاجعة الكبرى. كان روبرت جالساً في شرفة منزله، ينتظر بائع الجرائد الذي لم يأتِ بعد على أحر من الجمر. جلست كارما بجانبه وصاحت بنبرة صوتٍ تجتاحها معالم الحزن:

- صباح الخير يا أبي.

- صباح الخير يا كارما.

كانت الساعة الثامنة صباحاً، وكان من المفترض أن ترتدي كارما تلك البدلة الرَّتيبة بجانب تلك الحقيبة الجلدية التي تحوي عدداً من العيِّنات المجانية لمنتجات الشركة التي تعمل بها.

صاح روبرت:

- أووه، أنتِ متأخِّرة جداً.

ثم صمت قليلاً وأضاف:

- لماذا لا ترتدين زي العمل الخاص بك؟

أجابته كارما وقد انهمر من عينيها شلَّالٌ من الدموع:

- اتصل بي ديفيد وأخبرني بأن الشركة قد أعلنت إفلاسها في صباح هذا اليوم!

كانت دموعُ روبرت قد شارفت على السقوط، وبدأ يلقي نظره نحو المستقبل المؤلم!

رأى روبرت حياته ستصبح كالآتي:
سيطردهم السيد رالف من منزله المتواضع بعدما عَلِمَ بأنهم فقدوا مصدر دخلهم الوحيد، ومن ثم تجلس إيما على حافة الطريق ومعها علب أدويتها التي شارفت على النفاذ بجانب السيد روبرت، بينما ذهبت كارما للبحثِ عن عملٍ جديد ولم تجد، ويعيشوا حياةً باهتةً رتيبة يغزوها اليأس!

في ذلك الوقت، كانت إيما مازالت نائمة، فقد أرهقتها جرعة العلاج الكيميائي التي خضعت لها في الليلة الماضية، ومازال السرطان يداهم جسدها المتآكل، وأصبح الموت يتراقص أمام عينيها في كُلِّ يوم. وهذا ما دفع كارما لتبدأ رحلتها في البحث عن عملٍ جديد.

بعد أربعة أيام من البحث المتواصل...

بينما كانت كارما تتجوَّل في شوارع مدريد، جذبت انتباهها تلك الشركة التي تعلوها لافتةً حُفِرَ عليها: "STREET GALLERY"، كانت تلك الشركة من أشهر شركات الأحذية في مدريد، تختص بصناعة الأحذية الرياضية بماركاتٍ عالمية. دخلت كارما متأمِّلة أولئك الأشخاص الذين يتهافتون على شراء الأحذية الرياضية ذات الجودة العالية والثمن الباهظ. سألت أحد الموظفين فيما إذا كانت تستطيع مقابلة مدير الشركة، فأمرها

أحدهم بالصعود للطابق الثاني حيث أنه يرقد هناك دوماً. صعدت كارما إلى الطابق الثاني لتجد أمامها ذاك الباب الذهبي، طرقت الباب بقوة ومن ثم دخلت. تأمَّلت تلك الجدران التي لم تستطع تمييز لونها؛ نظراً لوجود صور الأحذية الفاخرة عليها، ثم صاحت بحماس:

- كيف حالك يا سيد...

- أليخاندرو، اسمي أليخاندرو.

قالت كارما حاملةً بجعبتها الكثير من الثقة:

- وأنا كارما، كنت أعمل مندوبة مبيعات في شركة ما، وأتيت إلى هنا للحصول على وظيفة، أنا بارعة جداً ومجتهدة، أيمكنني العمل هنا؟

أجاب أليخاندرو:

- من المؤسف حقاً أن أخبرك بأنني أوقفت ثلاثة عشر موظَّفاً عن العمل في اليومين الماضيين، وكانوا من ذوي الخبرة و.....

قاطعته كارما وقد بدا عليها علامات الإحباط:

- حسناً يا سيد أليخاندرو، لقد سَعدتُ بلقائك.

خرجت كارما من مكتب السيد أليخاندرو وقررت العودة إلى المنزل مجدداً، ولكن سرعان ما تذكرت بأن إيما تحتاج إلى جرعتها الدوائية في

أسرع وقتٍ ممكن، وهذا ما دفعها لإكمال رحلتها في البحث عن وظيفة. كانت كارما تعرف كافة المحلَّات المتواجدة في العاصمة مدريد، لأنَّ وظيفتها كانت تجبرها على زيارة الزبائن في كافة أرجاء مدريد. وللمرة الثانية، دخلت كارما متجراً للملابس، وقد سكنها قليلٌ من الأمل، صاحت احدى الموظَّفات:

- هل تبحثين عن شيء محدد عزيزتي؟، ستجدين كُلَّ ما يناسبك حقاً و.....

لقد كانت كارما في عجلة من أمرها، كانت تريد الحصول على الوظيفة بأسرع وقت ممكن.

قالت كارما:

- لا، لا أريد شيئاً، أريد المدير فحسب.

- هل هناك شيءٌ أزعجك سيدتي؟

- لا، أتيت إلى هنا لأرى المدير، أين هو؟

- مهلاً يا سيدتي، أخبريني ما الذي تريدينه وسأخبره فيما بعد.

في هذه اللحظة، اشتعلت كارما غضباً، ثم قالت بنبرة صوتٍ عالية:

- أغبيةٌ أنتِ؟، أين هو المدير يا غبية!

- حسناً حسناً، إنه يجلس هناك _أشارت بيدها إلى مكتب جازمان_.

ذهبت إليه كارما مسرعة، فليس لديها مزيدٌ من الوقت لتخسره.

صاحت كارما محاولةً أن تظهر براعتها وثقتها من خلال التعريف عن نفسها قائلةً:

- مساء الخير يا سيدي، أنا كارما، وكنت أعمل مندوبة مبيعات لدى شركة....

قاطعها جازمان:

- حسناً، وماذا تريدين؟

- أتيت لألتمس من سيادتك أن تمنحني فرصة للعمل في هذا المتجر الجميل كمندوبة مبيعات جديدة.

ثم أضافت:

- سأرفع نسبة المبيعات الخاصة بك إلى 50% في أسبوعين فقط، لن تندم!

- أنا آسفٌ حقاً، لدينا عددٌ كبيرٌ من الموظفين.

قالت كارما بنبرةٍ إلتماسية هدفها التودد:

- أرجوك!!

قالتها وقد انهمرت دموعها بغزارة.

- أنا آسفٌ حقاً.

بقيت كارما تتجول في شوارع مدريد لساعتين ونصف، فقد زارت عشرات الشركات والمتاجر والمطاعم، وقد خاب أملها في الحصول على وظيفة. فقررت أن تعود إلى المنزل لترتاح من إرهاقِ يومٍ بائس.

بينما كانت كارما تمشي في طريقها إلى المنزل تلقَّت مكالمة هاتفية، كان ذلك السيد ديفيد!

صاح ديفيد قائلاً:

- كيف حالك يا كارما، وددت أن أخبرك أنه أصبح بإمكانك أن تذهبي إلى مقر الشركة لتأخذي راتب الشهر الأخير.

أجابت كارما وقد فاضت من عينيها دموعُ الفرح:

- شكراً يا سيد ديفيد، لن نتوقع كم أنا بحاجةٍ ماسة إلى هذا المال!

أغلقت كارما المكالمة وذهبت بسرعةٍ جنونية إلى تلك الشركة التي كانت لها فيها ذكريات مشرقة. أخذت من ديفيد راتبها الأخير، وهمَّت بالفرار لتذهب إلى أقرب صيدلية في المكان. اشترت كل الأدوية اللازمة لإيما

وعادت إلى المنزل سريعاً. كانت الساعة تقترب من الخامسة، وكان روبرت يقرأ كتابه ويدخن غليونه الذي اعتاد عليه، صاحت كارما:

- مساء الخير يا أبي؟

نظر إلى تلك الأكياس الدوائية التي كانت تحملها بالإضافة إلى القليل من البيض والقهوة، ثم صاح بفرحة عارمة:

- هل حصلتِ على وظيفةٍ جديدة؟

- لا لم أحصل!

- ولكن كيف!، من أين أتيت بالمال؟

- لقد اتصل بي السيد ديفيد وأخبرني بأنه يجب عليّ أن أذهب إلى الشركة لكي آخذ راتب الشهر الأخير.

- أين هي أمي؟، لقد أحضرت لها كل الأدوية التي تحتاجها!

- حالتها الصحية ازدادت سوءاً اليوم، وها هي نائمة الآن.

- حسناً، سأنتظرها حتى تستيقظ.

ذهبت كارما لإعداد فطائر البيض لها ولوالدها، بينما واصل روبرت قراءته للكتاب. بعد عدة دقائق... قال روبرت بينه وبين نفسه: لقد نسي رالف بأنه أمهلني يومين لتسديد الإيجار المتراكم، أنهى روبرت جملته،

وبعدها مباشرةً طَرَقَ رالف باب المنزل، وكأن بينهما شيئاً يدعى بالتخاطر!

ذهب روبرت ليفتح الباب واليقين يملأه بأن رالف هو الطارق، فتح روبرت الباب ولم يندهش برؤيته لرالف، ثم صاح قائلاً:

- كيف حالك يا رالف؟

- أنا بخير، ماذا عنك؟

- أنا أيضاً بخير!

- لقد أعطيتك مهلة وقدرها يومان، أليس هذا صحيحاً؟

- نعم بالتأكيد يا سيدي، سأعطيك اليوم إيجار الشهر الأخير وفي غضون هذا الأسبوع سأعطيك الإيجار المتراكم، ثم إني أعدك بذلك!

- حسناً يا روبرت، سأمهلك أسبوعين بدلاً من أسبوعٍ واحد، اتفقنا؟

- نعم اتفقنا!

ذهب روبرت ليأخذ المال من كارما، ومن ثم أعطاه لرالف، وغادر رالف سريعاً.

بعد ساعتين...

كانت إيما لاتزال نائمة. ذهبت كارما لإيقاظها، صاحت كارما بنبرة دلَّت على الحزن:

- أمي؟، لقد نمتي بما فيه الكفاية، ثم إني أحضرت لك جرعة الدواء، وستقهرين ذلك المرض البشع!

كانت كارما تظن بأن إيما غارقة في النوم:

- أمي!!!

تحسست كارما دقات قلبها، وكانت الصدمة بأن القلب لا يعمل!

لقد ماتت...

صرخت كارما بصوتٍ مدوِّي، كانت تلك الصرخة كافية لتقطع أحبالها الصوتية!:

روووووووبرت!

جاء روبرت مندهشاً، إلى أن رأى انهيار كارما من فرطِ بكائها، ثم صاح بنبرة سكنها الحُزن عينه قائلاً:

- ماذا حدث!!!!

أجابته كارما وهي تصرخ صراخاً ليس كمثله صراخ:

- لم يكتفِ ذاك المرض اللعين بعد أن أكل جسدها، بل سرق روحها أيضاً!!

احتضنها روبرت بقوة، وسرعان ما انهار بالبكاء!!

من وجهة نظرك عزيزي القارئ، هل سينجح الفقر في التأثير على كارما للمرة الثانية؟

الفصل الثالث

بمرور عدة أيام...

بعدما رحل ذاك الكنز الذي كانت كارما تدفن فيه أسرارها، وغُلِّقت صفحات الماضي، وفُتِحَتْ صفحات المستقبل الذي لا نعلم ماذا يحوي بين ثناياه، وأما عن صفحات الحاضر فلم تنهها الأيام بعد. استيقظت كارما والأمل بجعبتها بأن يكون هذا الصباح أفضل بكثير من صباحها الذي لم تكن إيما متواجدةً فيه، مارست بعض التمارين الرياضية ومن ثم ذهبت لإيقاظ روبرت وإفساد حلمه الجميل مع رفيقة الثلاثين عاماً.

صاحت كارما:

- صباح الخير يا أبي.

نهض روبرت من فراشه وسريعاً ما قال:

- صباح الخير يا كارما.

قالت كارما بنبرةٍ جدّية زيَّفتها باحتراف:

- لقد جاء بائع الجرائد ليقذف جريدته ولم يجدك جالساً في شرفة المنزل.

صاح روبرت بتعجُّب:

- لم تأتِ جريدة اليوم!!

- لا تقلق، لقد قذفها لي، ولكن من المؤسف حقاً أن أخبرك بأنها أوقعت غليونك وانكسر!!

كانت تلك الجملة كافية بإشعال بركانٍ من الغضب في جوف روبرت، صاح روبرت قائلاً:

- لقد كُسِرَ الغليون!!

أجابت كارما وقد أصابتها هستيريا الضحك:

- إنني أمازحك يا أبي، ولكن في الحقيقة أن علبة التبغ سقطت وتناثرت على الأرض!

ازداد روبرت غضباً، وأردف قائلاً:

- ماذاااااا؟

صاحت كارما:

- إنني أمازحك ثانيةً هههه.

صاح روبرت بتعجرفٍ مُزِجَ بنبرةٍ مزاحية:

- يا لك من ساذجة ههه.

ذهب روبرت ليجلس في مكانه المعتاد، بينما كارما ذهبت لإحضار طعام الإفطار الذي قامت بإعداده مسبقاً، وهو فطائر البيض كالعادة. بينما كانوا يتناولون طعام الإفطار، تلقَّت كارما اتصالاً هاتفياً من صديقتها التي كانت تعمل معها في نفس الشركة التي تعمل بها "صولا"، صاحت صولا:

- صباح الخير يا كارما.

- صباح الخير يا صولا.

- هل لنا أن نذهب في المساء لنحتسي القهوة خارج المنزل؟

سألت كارما أباها فيما إذا كان يمكنها الخروج مع صديقتها صولا، ثم أردفت:

- حسناً يا صولا سنلتقي في الثامنة.

صولا، هي تلك الفتاة التي تبلغ من العمر ستة وعشرين ربيعاً. عينان فاض من بين لمعانهما صافي العسل ووجه مشرقٌّ لم تفنِه الأيام قط، وخدوداً احمرَّت من فرط نصعان وجهها وشعراً بات لونه ذهبياً لامعاً. صديقة كارما وتعمل في نفس الشركة التي تعمل بها. تتمتَّع بروحٍ داعبها طفلاً مرحاً في الثامنة من عمره.

بحلول المساء، تلقَّت كارما اتصالاً هاتفياً من صديقتها صولا، حيث أن عقرب الساعة دقَّ الثامنة مساءً.

صاحت صولا قائلةً:

- مساء الخير يا كارما، هل نسيتِ موعدنا؟
- بالطبع لا لم أنسَ، أين أنتِ الآن؟
- انني أجلس في ذلك المقهى الذي يكمن بجانب الشركة.
- حسناً، سأرتدي ملابسي وأخرج من المنزل في الحال.
- لا تتأخري فأنا قيد الانتظار.

أغلقت كارما المكالمة بينها وبين صديقتها، ومن ثمَّ ذهبت لترتدي ملابسها المهترئة. في ذلك الوقت كان روبرت يشاهد فيلماً ذو طابعٍ كوميديٍّ، سألته كارما:

- هل تريد شيئاً يا أبي؟

حاول روبرت بأن يزيح رأسه يميناً ويساراً لأن كارما كانت تقف أمام التلفاز وتحجب الرؤية عنه، فصاح قائلاً:

- ابتعدِ عن التلفاز قليلاً، إنَّكِ تحجبين الرؤية!

- حسناً يا أبي، كنت أتساءل فيما إذا كنت تريد شيئاً من الخارج؟

أجابها وبدا عليه مندمجاً في الفيلم:

- هل لدينا ما يكفي من البيض؟

- نعم، لدينا ما يكفي لأسبوعين.

- حسناً، يمكنك الذهاب، ولكن لا تتأخري.

- حسناً يا أبي.

غادرت كارما المنزل وسرعان ما وصلت إلى المقهى. كان قريبٌ جداً من المنزل، بجانب الشركة التي كانت كارما وصديقتها تعملان به. دخلت كارما المقهى، تأمَّلته جيداً، كان أشبه بمكانٍ صُمِّمَ على الطريقة الكلاسيكية، حيث المقاعد الخشبية ومصابيح التنجستون الصفراء التي

يشبه ضوؤها أشعة شمسٍ ساطعة. حاولت كارما أن تجد الطاولة التي تجلس عليها صولا إلى أن وجدتها، سيطرت على وجهها تلك الابتسامة المفعمة بالشوق والحب.

صاحت صولا:

- كيف حالك يا كارما؟

- لا بأس، أنا بخير.

- أخبريني، هل حصلتِ على وظيفة أخرى؟

- للأسف لا أعمل الآن، حاولت مراتٍ عديدة في البحث عن وظيفة ولم أجد إطلاقاً!

- وكيف حال إيما؟، هل هي على ما يرام؟

شعرت كارما كأنَّ أحدهم غَرَسَ سكيناً ملتهباً في قلبها، فانهارت بالبكاء. ظنَّت صولا بأن إيما لم تعد على ما يرام، كان ذلك قبل أن تردف كارما:

- لقد نَزَعَ السرطانُ روحها!، لقد ماتت!!

احتضنتها صولا.. وبدأت تخفف عنها آلام الروح، ثم قالت:

- توقفي عن البكاء، سأكون بجانبك دائماً لا تقلقي.

شعرت كارما بأنَّ البكاء لن يجدي نفعاً، وما هو إلا إرهاق نفسي لا أكثر، صاحت:

- حسناً حسناً، سأكون بخير.

بعد فترة تكاد بأن تكون وجيزة بالنسبة لصولا، وبالنسبة لكارما كانت أشبه بمُرِّ الذكريات، فتذكَّرت كل اللحظات التي عاشتها مع إيما منذ نعومة أظافرها، وكأنَّ شريط حياتها مرَّ أمام عينيها!

صاحت صولا محاولةً في ذلك التخفيف عن كارما وتغيير مجرى الحديث:

- وكيف حال روبرت، ألا زال يقرأ جرائده ويدمن الغليون؟

لم تكن هناك أيَّة استجابة من كارما، يبدو أنها في رحلةٍ خياليةٍ تحمل عنوان "ذكريات إيما". وأخيراً، نجح ذلك النادل ذو اللكنة البريطانية بإنهاء رحلة كارما وإرجاعها إلى واقع الحياة مرةً أخرى، قال النادل:

- هل تريدون احتساء شيئاً ما؟

أجابت كارما:

- أريد فنجاناً من "الإسبريسو" من فضلك.

كانت كارما لا تعرف ما هو كيان الإسبريسو، كانت تسمع عنها فقط، فالفقر منعها من أن تعرف أشياءً كثيرة!

ونظرت إلى صولا، ثمَّ قالت:

- ماذا تريدين يا صولا؟

- أريد فنجاناً من الإسبريسو أيضاً

صاح النادل قائلاً:

- حسناً ستأتيكم في الحال....

ثم أضاف سريعاً:

- هل تريدون شيئاً آخر؟، لدينا أنواعاً فاخرة من الحلويات....

قاطعته كارما:

- لا، لا نريد شيئاً آخر.

بعد ثوانٍ من الصمت، قالت صولا:

- ماذا تفعلين في مثل هذه الظروف؟

أجابتها كارما بخيبة:

- ذهبت للبحث عن عملٍ مراتٍ عديدة و....

وبدأت كارما تسرد أحداث الفترة الأخيرة لصولا، وسرعان ما أغرقت الطاولة بهمومها!

صاحت صولا وكأنها ذلك العنصر التحفيزيّ:

لا تقلقي، أنت فتاةٌ مجتهدة وتملكين من الخبرة مالا يملكه أحد سواكِ، ستجدين فرصة عملٍ ذهبية بإذن الرَّبْ.

جاء النادل حاملاً فنجانين من القهوة المضغوطة "الإسبريسو"، ومن ثمَّ وضعها أمامهما.

صاحت كارما وهي ترمق النادل مبديةً على وجهها علامات التَّعجب:

- نحن نريد فنجانين من القهوة وليس رشفتين!!

أجابها النادل ضاحكاً:

- هذه هي القهوة التي طلبتموها!!

- الإسبريسو هي عبارة عن عصارة القهوة، ويتم ضغطها عن طريق....

وبدأ النادل اللطيف يشرح لكارما ما هو كيان الإسبريسو. بعد أن شربت كارما قهوتها، نظرت إلى هاتفها لتجد بأنَّ الساعة تقترب من العاشرة مساءً، صاحت:

- لقد تأخَّرت كثيراً.

قالت صولا وبدا عليه العجلة أيضاً:

- وأنا أيضاً وَجَبَ عليّ الذهاب.

دفعت كارما ثمن فنجان قهوتها الذي أبدت إعجابها بمذاقهِ المُرْ، ومن ثمَّ غادرت وصديقتها صولا المقهى لتجد تلك الطفلة المشرَّدة التي تجلس على باب المقهى حاملةً في كلتا يديها بطاقات اليانصيب. بعد رؤية الطفلة لصولا وكارما، صاحت تنادي مسوِّقةً للبطاقات:

- جرِّب حظَّك، كلما اشتريت بطاقاتٍ أكثر كلما زادت فرصتك بربح الجائزة.

ثم نظرت إلى كارما وقالت:

- هل تريدين بطاقات اليانصيب يا سيدتي؟، جرِّبي حظك ولو لمرةٍ واحدة على الأقل.

صاحت كارما وبدأ الحزن ينتابها:

- لقد خسرت وظيفتي وماتت أمي وتراكمت عليَّ كل الديون وسنطرد من المنزل قريباً، فأيُّ حظٍ هذا؟

ذهبت الطفلة بعيداً عن كارما؛ لتبيع البطاقات في مكانٍ آخر. فكَّرت كارما لثواني معدودة وقالت بينها وبين نفسها:

- لربما تلك الطفلة تشبهني، أجبرتها الأيام على بيع بطاقات اليانصيب لتُعِيل أسرتها!!

قالت دون أن تتردد:

- تعالي إلى هنا.

جاءت الطفلة مسرعةً وقالت:

- نعم يا سيدتي، كم بطاقةٍ تريدين؟

- كم سعر البطاقة الواحدة؟

- إن سعرها يورو واحد فقط!

- حسناً، سأكتفي ببطاقةٍ واحدة فقط.

- تفضلي يا سيدتي.

قالت صولا:

- وأنا سآخذ بطاقة واحدة.

تناولت الطفلة بطاقةً إضافية من حقيبتها وقالت:

- تفضلي يا سيدتي.

كانت تلك الطفلة المشرَّدة في سعادةٍ عارمة لبيعها بطاقتين في آنٍ واحد. وزاد ذلك الموقف تقدير كارما لنفسها. عادت كارما إلى منزلها لتجد بأن

روبرت غارقاً في أحلامه، ذهبت للاستحمام، وبعد أن انتهت استلقت على سريرها وبدأت تتأمل صور إيما.

"صراع كارما مع الحظ"

واصل القراءة فالأحداث الآتية مشوِّقة!

الفصل الرابع

بعد مرور ثلاثة أيام...

كانت كارما تجلس مع روبرت في شرفة منزلهم كالعادة. كان روبرت يقرأ جريدة الصباح، بينما كانت كارما تعبث في دميتها التي أهدتها لها إيما في عيد ميلادها الرابع عشر، لم يتبادلان أيَّة كلمات، ولم يدر بينهما أيَّ حوار قط. وبعد بضع دقائق، شعر روبرت بالملل من تلك الجريدة البائسة، فذهب لمشاهدة التلفاز مُلمَّاً بباقي الأخبار التي لم يقرأها في الجريدة. كانت تعرض إحدى القنوات الإسبانية الشهيرة قرعة اليانصيب الأسبوعية:

سيداتي آنساتي سادتي...

في هذا اليوم، الإثنين الموافق 13/4/2010 سنقوم بسحب بطاقة اليانصيب الرابحة لهذا الأسبوع، والتي تقدَّر بحوالي 6 مليون يورو، ويجب على صاحب البطاقة الرابحة تسليم الورقة في موعد أقصاه يوم السبت الموافق: 18/4/2010 فلنبدأ الآن.

بدأت تدور الماكينة لتستقر على الرقم 401532. فرصة الربح في اليانصيب ليست في غاية السهولة بل وتكاد بأن تكون مستحيلة!

كان روبرت في تلك اللحظة فاتحاً فمه ويكاد لعابه أن يسيل منه، كان مندهشاً من هول المبلغ، وكانت كارما لاتزال تجلس في الشرفة التي تبعد عن التلفاز بمسافة غرفتين.

قال روبرت بصوتٍ عالٍ لتتمكن كارما من سماعه:

- ماذا سنفعل لو كان معنا 6 مليون يورو!؟

أجابته كارما والحماس يغمرها:

- سنسافر إلى فرنسا ونشتري بيتاً جديداً، وسأحصل على وظيفةٍ راقية تليق بي، وسأشتري سيارة من نوع لاندروفر تشبه سيارة ديفيد، ثُمَّ واصلت:

- 6 مليون يورو كافية لتنقلنا من أدنى بقاع الفقر إلى قمم الأثرياء والمترفين!

بعد مرور خمسة أيام...

ذهبت كارما مع صديقتها صولا إلى مدينة أبيلا التي تبعد 100 كيلومتر عن العاصمة مدريد، ولم تقتصر رحلتها للبحث عن وظيفة في مدريد فقط، ودفعت صولا مصاريف الرحلة كاملةً في سبيل توفير وظيفة لكارما ومأوى يأمنون فيه على أنفسهم. لم يكن حال أبيلا يشبه حال مدريد، حيث أن كارما وجدت أكثر من ثلاث وظائف لأكثر من ثلاث شركات يريدون مندوبي مبيعات ذوي خبرة، ولكن كان هناك عائق لم تكن تريده كارما وهو بأنهم يقاضون موظَّفيهم أجوراً قليلة جداً، لذلك لم تجد كارما وظيفة تستحقها. قبل أن يغادرا أبيلا، ذهبوا ليتناولوا طعام العشاء في أحد المطاعم القريبة، كانت الساعة التاسعة مساءً.

قالت صولا:

- إلى أين سنذهب بعد أبيلا؟

- لن نذهب إلى أي مكان آخر!

- ولكن يجب عليك أن تجدي وظيفة في أسرع وقت ممكن، لكي تتمكنِ بعد ذلك من تسديد الفواتير المتراكمة!

- ليست الفواتير فقط، بل هناك إيجار منزل السيد رالف أيضاً!

بدا على كارما علامات الشرود الفكري. تتساءل فيما لو كانت لم تخسر وظيفتها، هل إيما كانت ستبقى على قيد الحياة!، جاء النادل قاطعاً لحبل أفكارها وقال:

- مساء الخير سيداتي، ماذا ستتناولون على العشاء؟

أجابت صولا:

- نريد طبقين من الجازباتشو بالإضافة إلى طبقين من شوربة الثوم.

نظرت إلى كارما وسألت:

- هل تريدين شيئاً آخر؟

- لا، لا أريد شيئاً.

غرقا في الصمت سوياً، لم يكن هناك مواضيعاً ذات أهمية كافية لتفتح مجرى حوار بينهما. بعد بضعة دقائق من الصمت، جاء ذلك النادل

مجدداً، يحمل بين يديه أطباقاً زجاجية مغطَّية بإحكام، وضع الأطباق على الطاولة وأخرج دفتره الصغير وقال سريعاً:

- طاولة رقم 26، طبقين من الجازناتشو وطبقين من شوربة الثوم مع القليل من المقبلات أليس كذلك؟

قالت صولا:

- نعم صحيح.

- هل تريدون شيئاً آخر؟

قالت كارما:

- لا نريد شيئاً، شكراً.

ذهب النادل إلى حيث أتى وبدأت كارما تأكل بشراهة، كأنها لم ترَ قبل ذلك طعاماً قط!

قالت صولا وهي تمضغ قطعة كبيرة من الطماطم:

- قبل يومين كنت أشاهد التلفاز مع والدتي وإذ بهم يعرضون قرعة اليانصيب و....

قاطعتها كارما:

- ألا تصدقين بأنني نسيت أن أنظر إلى بطاقتي، ولكن هذا لا يهمني فأنا أعرف حظي جيداً هههه

قالت صولا محاولةً أن توصل حديثها بعد أن قاطعتها كارما:

- الغريب في الأمر أن بطاقتي كادت بأن تكون البطاقة الرابحة، كدت أن أفوز!

- وكيف هذا إذا؟

- حسناً سأخبرك، كانت بطاقتي تحمل الرقم 401533، وكانت البطاقة الرابحة تحمل الرقم 401532، كدت بأن أفوز 6 مليون يورو!!

- 6 مليون يورو!!، أعتقد بأن روبرت كان يشاهد القرعة ولكن لم يخبرني بذلك، لأنه سألني ماذا سأفعل فيما لو كنت أمتلك 6 مليون يورو!

واصلت كارما وقد بدا على وجهها علامات الخيبة:

- حسناً، هنيئاً لمن أخذها، لربما حظي بحياةٍ أجمل بكثير من حياته المعتادة.

صاحت صولا وقد شارفت على إنهاء طبقها:

- لا لم يأخذها أحد، فاليوم آخر يوم لتسليم البطاقة وإلى هذه اللحظة لم يعلنوا عن اسم الفائز!

صمتت صولا لثواني ثم صاحت بحماس:

- أووووه تذكرت شيئاً، أتذكرين تلك الطفلة الصغيرة التي أخذنا منها بطاقات اليانصيب؟

- نعم ما زلت أتذكرها جيداً، ما خطبها إذاً؟

- اشترينا منها بطاقتين، ألا تذكرين!

- أحمقاء أنت يا صولا؟، ماذا تعني بذلك!

- أنه من المؤكد بأن تكون البطاقات متقاربة في أرقامها!، وأنا على يقين بأنك تحملين البطاقة الرابحة، لأن صاحب البطاقة لم يسلِّمها بعد!!

قالت صولا بحماس:

- أين هي البطاقة؟؟

- إنها في المنزل!

أخرجت كارما هاتفها محاولةً الاتصال بروبرت للتأكد من رقم بالطاقة.

قالت صولا:

- ماذا تفعلين!

- أحاول الاتصال بروبرت ولكنَّ هاتفه مغلق!

قالت صولا بنبرة صوتٍ يغزوها العجلة:

- ينتهي موعد تسليم البطاقة في الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل!

نظرت كارما إلى ساعة يدها التي ورثتها عن إيما ومن ثُمَّ صاحت:

- إنها العاشرة مساءً، يجب علينا أن نغادر أبيلا في الحال!

- هيا بنا.

دفعت صولا فاتورة المطعم وغادروه سريعاً، ذهبت إلى سائق التاكسي الذي كان يقف أمام المطعم باحثاً عن زبائن، ثم قالت وبدا عليها العجلة من أمرها:

- نريد أن نذهب إلى مدريد في أقل وقتٍ ممكن، هل تستطيع؟

أجابهم سائق التاكسي:

- يمكننا أن نصل بعد ساعة، أهذا جيد؟

- نعم نعم.

ركبوا التاكسي وسرعان ما انطلقوا!

كانت صولا على يقين بأن كارما تحمل البطاقة الرابحة. وتنتظر كارما الوصول إلى مدريد على أحر من الجمر، فهذه الساعات كافية لتقلب حياتها رأساً على عقب. كانت طيلة الوقت تتأمل ساعتها، فكل دقيقة تمُرْ تأخذ معها جزءاً من الأمل المختزن!!

بعد ساعة أملٍ قد نفذت، وصلوا إلى المنزل، طرقوا الباب بقوة مفرطة، صاحت كارما بصوتٍ عالٍ: افتح الباب يا روبرت، أنا كارما!

لم تكن هناك أيَّة استجابة، ويبدو بأن روبرت غير موجود في المنزل. حاولت كارما الاتصال به ولكن هاتفه لازال مغلقاً!

قالت كارما بقلقٍ شديد:

- يبدو أن روبرت غير موجود في المنزل!، ذلك الشيء غير اعتياديّ، فهو لا يحب الخروج من المنزل إطلاقاً!

قالت صولا بصوتٍ قَلِقْ:

- لربما يكون نائماً.

- روبرت لا ينام مبكراً، فهو ينام بعد منتصف الليل على الأقل!

لم تكن كارما تمتلك نسخة من مفتاح المنزل، لأن روبرت لا يغادر المنزل قط. نظرت إلى ساعتها لتجد بأنها تكاد بأن تكون الحادية عشرة مساءً. ساعةٌ واحدةٌ فقط قد تغيِّر عالمها إلى الأبد فيما إذا كانت تمتلك البطاقة الرابحة!، وهذا ما أجبرها على كسر الباب. دخلت والخوف قد قُذِفَ في جوف روحها، قالت بصوتٍ مرتفع:

- رووووووبرت!!!

بحثوا عنه في شتى أرجاء المنزل، ووصل بهم الأمر إلى أن يبحثوا عنه داخل غليونه الخشبيّ ولم يجدوه. ذهبت كارما مسرعةً لإيجاد البطاقة خاصتها. بينما استمرَّت صولا في البحث عن روبرت في أرجاء المنزل

مجدداً. بعد بضعة دقائق من البحث عن كلٍّ من روبرت والبطاقة، سمعت صولا صرخةً أطلقتُ عليها اسم "صرخة الموت"، لم تسمعها صولا فحسب بل سمعتها مدريد كلها!، ذهبت مسرعةً إلى كارما لتجد بأنها مستلقية على الأرض وتصرخ بقوة حاملة بين يديها البطاقة الرابحة!!
عانقتها صولا بقوة كافية لتسحق عظامها الرقيقة، ومن ثم أردفت ببكاءٍ شديد:

- هنيئاً لك يا صديقتي، لا أحد يستحقها سواكِ.

بعد أن انتهى ذلك العناق الذي شعرت كارما فيه بأنَّه استغرق دهراً وافياً من الزمن، انتابها السكون لفترة وجيزة وبدأت الأسئلة تراودها:

- أين هو روبرت!!
- هل هو على قيد الحياة، أم يحتسي قهوته مع إيما!!
- هل انتحر!!
- هل هو على ما يرام!

نظرت كارما إلى ساعتها، وجدت أنها الحادية عشرة وثلاثة وعشرون دقيقة. شعرت بأنه ليس هناك وقتاً كافياً للتفكير في مثل هذه الأسئلة، قررت صولا أن تذهب للبحث عن روبرت في شوارع الحي وبينما تذهب صولا لاستلام الجائزة، تلك التي لم تحلم في يوم من الأيام بأن

تحمل شيئاً صغيراً منها، فكانت الجائزة تشبه قالب الكيك الكبير وكان راتبها يشبه تلك القطعة الصغيرة التي تلتصق بالسكين. غادروا المنزل سوياً، وذهب كلٍّ منهم لإنجاز مُهمَّته التي كُلِّفَ بها. كان مقر اليانصيب يبعد حوالي 30 كيلومتر عن المنزل، أوقفت كارما أقرب تاكسي وذهبت لتلجب الفرحة والسعادة والسرور. في منتصف الطريق، اتصلت صولا بكارما وأخبرتها بأنها لم تتمكن من إيجاد روبرت!، وفي هذه اللحظة قررت كارما أن تعود للحي لإكمال رحلة البحث عن والدها روبرت. فقد أرغمتها الأيام على الفقر والتعاسة، وعندما خُيِّرتْ اختارت طريق الفقر أيضاً. فكان روبرت في نظرها يساوي أكثر من 6 مليون يورو!

بعد نصف ساعة من البحث، وجدته يجلس على حافة أحد الطرق، كان مدججاً بالشَّراب، وبدت عليه علامات الجنون لأنه كان يحادث أشخاصاً ليس لهم أيُّ وجود. نعم كان يحادث إيما!، شعرت كارما بأن روحها رقدت في مكانها المعتاد ولكنها مدججة بالخمر!، لم تكن من عاداته شرب الخمر ولكن جار عليه الزمان وأقنعته الذكريات بأنها الطريقة الوحيدة لكي ينسى بها إيما، ولكن فشلت كل المُسْكِراتْ بمنعه من استحضار روحها!، قالت كارما بنبرةٍ سكنها السكون عينه:

- هيا بنا يا أبي، هيا سنذهب إلى المنزل.

كانت كارما ترمق ساعتها باستمرار، إلى أن أعلنت الساعة حلول الثانية عشر.

لقد خسرت!!

عندما وصلوا إلى المنزل، ذهب روبرت إلى غرفته واستلقى على سريره مُكملاً حديثه مع إيما. اتصلت صولا بكارما لتخبرها بأنها بحثت عن روبرت ولم تجده، أخبرتها كارما بأنها وجدته جالساً في أحد الطرق القريبة من المنزل، وأنها لم تذهب لتأخذ الجائزة، صاحت صولا بغضبٍ شديد:

- هل أصابك الجنون!!، أم أنك تمازحينني!!

قالت كارما وعيناها تفيض يأساً:

- لا، أنا لا أمازحك، سنتحدث في الغد.

أنهت عبارتها القاتلة وسرعان ما أغلقت المكالمة. ذهبت لتراقب روبرت من بعيد. تأملته قليلاً، ثُمَّ بدأت تزيح بنظرها نحو أرجاء الغرفة إلى أن لمحت عيناها ساعة الحائط التي تعلو سريره. نظرت إلى ساعة يدها في دهشة عظيمة!!

لقد خانتها ساعتها!!

كانت الساعة الحادية عشر مساءً!، لبست كارما ملابسها بسرعةٍ جنونية، وأخذت بطاقة اليانصيب خاصتها وغادرت بسرعة فاقت سرعة الريح!! أوقفت تاكسي وانطلقت بشدة. وسرعان ما وصلت إلى المكان. استلمت ذلك المبلغ الكبير ومن ثُمَّ غادرت ومعها حقيبةً تحوي بداخلها مصدر السعادة بالإضافة إلى قليل من مضادات الاكتئاب "الأموال".

بعد أن امتلكت كارما أموالاً لم تحلم بها من قبل، هل ستتمكن من تحقيق أحلامها أم أن للقدر رأيٌّ آخر!!!

الفصل الخامس

بعد مرور ثلاثة أشهر...

العاصمة "باريس "ـ فرنسا

بالرغم من أن حلم جائزة اليانصيب كان صعب المنال، إلا أن كارما نجحت في تحقيقه. تمكنت من تسديد كافة الفواتير المتراكمة، بالإضافة إلى إيجار منزل السيد رالف المهترئ. اشترت بيتاً ملوكياً جديداً، وسيارة من نوع لاندروفر ذات لونٍ ذهبيّ لامع، وأسست شركة من أضخم شركات التسويق في فرنسا. هذه هي الأهداف التي وضعتها كارما عندما سألها روبرت فيما لو كانت تمتلك 6 مليون يورو، وكان لها ما أرادت.

كان روبرت يجلس في شرفة منزله الجديد ويقرأ الجرائد الفرنسية التي يحصد منها أخباراً تضفي إليه سعادة عارمة. ذهبت الخادمة "ديفا" لإحضار كوبٍ من الشاي وتقديمه لجلالة الملكة كارما. لم تصدِّق كارما بأنها تمتلك كل تلك الأشياء، فقد أخترق ذلك سقف طموحاتها البسيطة، وهذا ما جعلها تنفق أموالها على الكثير من الأشياء التي حرمت منها بسبب الفقر. خلال هذه الفترة البسيطة تعلمت فن الإتيكيت وتحضير الطعام ذو الصنف الفاخر، فأصبحت تتناول شرائح اللحم المشويّ بدلا من فطائر البيض على الفطور، بالإضافة إلى الوجبات السريعة، تلك التي تطلبها عندما تكون في عجلة من أمرها، وأحياناً تذهب مع أحد صديقاتها في العمل إلى أفخم مطاعم باريس ويتناولون أطباق لحم البقر بالبورغيغون الطازج. وكذلك روبرت، فقد غيَّر غليونه المهترئ بآخر جديد، وأصبح يمارس السباحة في ذلك الحوض الذي يقع بجانب حديقة الفيلا. أصبح يهتم بصحته كثيراً، يمارس التمارين الرياضية كلَّ صباح ويشرب قهوته الفرنسية التي تعانق نكهة السعادة وطعم الحياة ورائحة الأمل. بعد أن انتهت كارما من شرب الشاي، ذهبت لتجلس في غرفتها، طلبت من ديفا فنجاناً من القهوة المضغوطة بعد أن داومت على احتسائها. كان ذلك أول يوم من أيام عطلتها، استلقت على سريرها

وارتدت سماعات الأذن، بدأت تشاهد فيديوهات إيما قبل فنائها، تلك الفيديوهات المضحكة التي كانوا يرقصون فيها الرقصات الجنونية، بجانب فيديوهات أعياد ميلادها. طرق أحدهم باب غرفتها، قالت كارما سريعاً:

- تفضلي يا ديفا.

- ها أنا قد أحضرت لك القهوة.

- شكراً لك، ضعيها هنا -أشارت إلى منضدتها الذهبية المزخرفة-.

- ماذا ستعدِّين لنا على الغداء؟

- سنتناول شوربة الدجاج المحلَّى بالإضافة إلى أكلةٍ قديمة كانت والدتي تطهوها.

- وما اسمها إذا؟

- تدعى البروفنسال الفرنسي.

- ومِمَّ تتكون هذه الأكلة؟

- من زيت الزيتون والفطر الشهيّ وخل البلسميك والثوم وقطع من صدور الدجاج وجبنة البروفولون، بالإضافة إلى القليل من الأعشاب الجافة.

أردفت كارما وهي تنظر إلى ديفا بنظرة تشوُّق:

- تبدو بأنها لذيذة جداً.

- أتمنى أن تنال إعجابك سيدتي.

غادرت ديفا الغرفة، وأتاحت الفرصة لكارما باسترجاع ما تبقى من الذكريات!

كانت ديفا، تلك الشابة اللطيفة التي بلغت من العمر ثلاثة وعشرين خريفاً، تعمل في فيلا السيدة كارما. حظيت بعينين زرقاوين وشعر أحمر قصير. تمتلك وجهاً أبيضاً يكاد لونه أن يطغى على لون الدقيق، وأنفاً صغيراً تعلوه حبيبات النمش المتناثرة. كانت صاخبة الجمال!، وتتحدث من اللغات ثلاث: الإنجليزية والإسبانية والفرنسية.

بدأت كارما ترتشف قهوتها تلك التي أدمنتها في يوم من الأيام، وبعد وهلة من الزمن، سمعت كارما صوت أحدهم وهو يقول: كيف حالك يا كارما، كان ذلك الصوت مألوفاً بالنسبة لكارما، قال ثانيةً: كيف حالك يا كارما!، نظرت كارما إلى يمينها لتجد تلك السيدة تجلس بالقرب منها. بدأت بالصراخ الشديد الذي تبعه بكاء مفرط وهمَّت بالخروج من الغرفة راكضة. صاحت بصوتٍ عالٍ وببكاء شديد:

- روووووووووبرت!!!!!

سمع روبرت صراخ أحدهم، فخرج من حمام السباحة وعلامات الخوف تظهر على وجهه بشدة، ركض ركضاً مهولاً إلى أن اصطدم بكارما عند أحد المداخل الرئيسية. كانت كارما لاتزال تصرخ بشدة، قال روبرت وعلامات الدهشة باتت تُغلِّف وجهه:

- ماذا حدث!، هل أنتِ بخير!!!

قالت كارما والخوف قد ترك ثُقباً في قلبها:

- لقد رأيت إيما!!

- ما هذا الهراء، هل أصبتِ بالجنون!!

- لقد رأيتها بالفعل، ومازالت تجلس في غرفتي!!

ذهب روبرت مع كارما إلى غرفتها مسرعاً، بدأت كارما تصرخ للمرة الثانية!، ثم قالت:

- ها هي تنظر إلي!!

- أين هي!!، لا يوجد أحد في الغرفة!!

قالت كارما بقلبٍ لم يتوقف عن الرجف أبداً:

- ها هي جالسة على حافة السرير!، كانت قبل قليل تجلس على الكرسيّ!

وأضافت:

- إيما!!، هل تسمعينني!

- لماذا لا نتكلَّمين!

كان روبرت ينظر إليها بكامل الدهشة، ألقى على عقلها السلام، لأنه ظنَّ بأنها قد جُنَّتْ!

بحلول المساء...

كانت كارما تجلس في غرفتها كعادتها، تقرأ روايتها المفضلة بجانب فنجان قهوتها المُرْ. بعد وهلة من الزمن، سمعت صوتاً صاخباً إلى حدٍ ما، يبدو أن هناك شخصاً من جيرانهم يعزف الجيتار. كان يعزف بيتهوفن. فتحت كارما نافذتها، كان الصوت قريباً جداً منها، وقعت عينها على النافذة المقابلة لتجده. كان الصوت لا يمكن تصديقه إلى حدٍ. لبست كارما ملابسها ومن ثم ذهبت إلى العمارة السكنية المقابلة للفيلا، صعدت إلى الطابق الثالث وطرقت باب منزلهم الخشبي، انتظرت قليلاً وسرعان ما فَتَحَ أحدهم الباب، إنه "مارتن".

كان مارتن شاباً ثلاثينياً، ذو شعرٍ عسليّ اللون، ولحيةً شقراء كثيفة إلى حدٍ ما، وعينين ملوَّنتين قد دفن فيهما كمٌّ من الأحجار الكريمة، ووجهاً بات ينبض بالأمل والحياة. مفتول العضلات ويمتلك بنيةً رياضيةً بحتة. كان يحوي كل المواصفات التي تتمناها كارما في فتى أحلامها!، ويعيش في منزله وحيداً بعد أن تلقَّت والدته مصرعها في حادث سيرٍ لازال سببه مجهولاً!

صاح مارتن:

- تفضلي يا سيدتي.

أجابته كارما بلهفة:

- كارما، اسمي كارما، أخبرني ما اسمك؟

- مارتن.

- يا له من اسم جميل ومثير، إنه ....

قاطعها مارتن:

- ماذا تريدين يا كارلا!

- المعذرة، كارما ولست كارلا!

- حسناً، وماذا تريدين؟

كانت كارما قد غرقت في بحر عينيه الجميلتين الصاخبتين الملوَّنتين، وتغزو وجهها ابتسامة لم تستطع السيطرة عليها، ولن تستطيع أمام مارتن تحديداً، أردف مارتن ثانيةً:

- ماذا تريدين يا كارما؟

لاتزال كارما ترمقه بحب، أردفت:

- ماذا أريد!؟، لا لا أريد شيئاً، نعم أريد ولكن...

كان جماله كافياً ليجعلها تتلعثم!

أردفت مرة أخرى، محاولةً أن تكبت مشاعرها:

- نعم نعم لقد تذكرت، أنت الشخص الذي تلعب الجيتار في مثل هذا الوقت؟

- نعم إنه أنا!!، ولكن لم هذا السؤال؟

أجابت كارما بابتسامة تزيّن وجهها:

- أنت تعزف عزفاً جيداً، ولكن يبدو بأن صوت الجيتار عالٍ إلى حد غير متوقع!

ثم أضافت:

- هل يمكنك الكف عن هذا؟

- حسناً، سأكف عن اللعب وسألعب في وقتٍ لاحق!

أحياناً لا نستطع التحكم بفيض مشاعرنا أمام شخصٍ نراه للمرة الأولى، وفي كل مرةٍ نراه نلتمس الشعور ذاته، وأحياناً لا نعرف ما هو شعورنا تجاه هذا الشخص، أشبه بأن تحكمنا مشاعرٌ مشوَّهة، فالحب عبارة عن شعور يصيب قلوبنا ذلك الذي لا شفاء منه أبداً، يزرع في أرواحنا السعادة ولربما الحزن!

بعدما كان قلب كارما عبارة عن قصرٍ مهجور لم يسكنه أحد قط، جاء مارتن ليعمِّره ويقذفه بسهام حبه.

عادت كارما إلى الفيلا، ورقدت في غرفتها وبدأت حديثها مع نفسها:

- هل يمكنه أن يحبني!؟

- نعم نعم أنا جميلة جداً، ثم إني لاحظت ابتسامته الجميلة التي كانت تحتل الجزء الأكبر من وجهه عندما كنت أحادثه بشأن الجيتار

- كيف لي أن أجعله يحبني!

- نعم وجدتها!، سأراقبه جيداً، وأتعمق في تفاصيل يومه حتى أعلم عنه كُلَّ شيء، وبناءً على ذلك سألفت انتباهه من أول مرة.

بعد تفكيرٍ دام لثلاث ساعات متواصلة، وجدت كارما بأن مراقبته ليست بالأمر الصعب وأنها سوف تجدي نفعاً عظيماً.

اليوم الأول...

استلمت كارما وظيفتها الجديدة، تلك التي لا تتقاضى فيها راتباً بل تتقاضى حباً خالصاً!، وهي: "مراقبةُ مارتن". أحضرت دفتر مذكرات صغير بالإضافة إلى قلم، فتحت نافذة غرفتها وألقت بمنظارها نحو شرفة مارتن. كان مارتن في ذلك الوقت يجلس على منضدته الخشبية التي أضفت إليها طبقة الزيت مظهراً لامعاً، ويحمل في يده اليمنى ريشة الرسم وبالأخرى يحمل صحن الألوان، يضع أمامه طاولة الرسم التي تحتضن لوحته الغير مكتملة، وبين الفينة والأخرى يغمس ريشته في طبق ألوانه المزخرف ويلطِّخها بها. كانت كارما لا تحمل أدنى فكرة عن الرسمة التي يرسمها؛ لأنه كان يحجب الرؤية عنها. ذلك الشيء أرغمها للذهاب إلى غرفة ديفا لكي تتمكن من رؤية محتوى اللوحة. كانت عبارة عن شاطئ بنتاي سينانغ الماليزيّ. كانت إحدى عاداته أن يستمع للموسيقى الهادئة

بينما يرسم. فتحت كارما المذكِّرة وكتبت: إنه رسَّام محترف، وتستهويه الموسيقى الهادئة وخصوصاً عندما يرسم، ويبدو بأنه يعشق قراءة الروايات وكتب الخيال العلميّ؛ لأن هناك ثمة رفاً كاملاً للكتب يعلو سريره.

وبعد نصف ساعة من المراقبة، ترك مارتن لوحته وذهب للاستحمام، ومن ثُمَّ لبس ملابسه وبدا أنه قد قرر الخروج. في ذلك الوقت بدأت الأفكار تداهم كارما:

- أين سيذهب يا ترى؟!
- هل سيخرج مع أصدقائه؟
- أم لديه مواعدة غرامية مع فتاة ما؟!
- ما هي الخطوة التالية يا كارما؟!

وبعد كلَّ هذه التساؤلات التي راودتها، قررت أن تذهب معه ولكن دون أن تُشعِره بأنها تراقبه. ركب مارتن سيارته الأنيقة، وسرعان ما انطلق. كانت كارما تجلس في سيارتها وتحاول بقدر الإمكان أن تغض بصرها عنه، ولكن سريعاً ما فشلت. كانت ترمقه طوال الطريق، تركِّز عليه بنظرةٍ تنبض بالحب عندما يستمع للموسيقى الصاخبة ويغني بصوتٍ عالٍ بينما هو يقود. توقَّف عند متحف اللوفر، ومن ثُمَّ دخل فيه. توقفت

كارما بعيداً عن سيارته بمسافة تكاد أن تكون كافية لمنعه من رؤيتها وانتظرته إلى أن يخرج. مرَّت ربع ساعة ولم يخرج، ولحقتها نصف ساعة أخرى. نفذ صبر كارما وأثار الانتظار شهوة فضولها، فقررت أن تدخل المتحف وتراقبه من بعيد. كانت هذه المرَّة الأولى لكارما تزور فيها اللوفر، دخلت إلى جناح ريتشليو وبحثت عنه ولم تجده، ومن ثم ذهبت إلى جناح سولي ولم تجده أيضاً، ووجدته أخيراً في جناح دينون. كان في حالةٍ من السكون، متيبِّساً في مكانه، ومُخضِعاً عينيه لتأمُّل جمال الموناليزا. فقد حاول رسمها لأكثر من تسع مرات متواصلة ولكنه ليس "دافينشي". بعد نصف ساعة أخرى، كانت كارما قد أصابها الملل!، فقررت أن تذهب وتحادثه وكأنها رأته صدفة عابرة. أردفت بابتسامة عريضة، تلك الابتسامة الكافية لتسلب من الناسكين إيمانهم:

- ماارتن!!

ثم أضافت بصوتٍ لا يكاد يقل علوَّاً عمَّا قالته، محاولةً في ذلك إخفاء تزييف اندهاشها:

- يا لها من صدفةٍ رائعة، أخبرني ماذا تفعل هنا!؟

كان تحادثه للمرة الثانية.

أردف مارتن بابتسامة مصطنعة:

- كيف حالك يا كارلا؟

أدارت وجهها لثواني وقالت بصوتٍ خافت: يا له من أحمق!!، ثم ركَّزت بؤرة عينيها عليه وقالت:

- أعتقد أنني أخبرتك قبل ذلك بأن اسمي كارما!!

قال مارتن:

- أووه المعذرة، لقد نسيت!

بابتسامة باردة قالت:

- حسناً، لقد سألتك ماذا تفعل هنا؟

- أنا آتي كل يومٍ إلى اللوفر، وأتأمل الموناليزا لثلاث ساعات وأعود للمنزل.

ثُمَّ واصل:

- وأنتِ ماذا تفعلين هنا؟

- أنا أيضاً آتي كل يومٍ إلى هنا، فأنا أحب اللوفر جداً.

- هذا غريبٌ بعض الشيء!

- غريب!، ولِمَ غريب؟

- لأنني لم أراك هنا من قبل!

- أنا آتي إلى هنا يومياً في تمام الساعة السابعة، وأحياناً أشعر بالملل فلا ألتزم بوقتيّ المعتاد.

- السابعة!؟

- نعم السابعة!!

- كيف هذا؟، فاللوفر يغلق أبوابه في تمام الساعة السادسة!

- نعم، أعرف هذا جيداً، ولكن أنا أقصد السابعة صباحاً.

- ولكن ساعات العمل في اللوفر تبدأ من التاسعة صباحاً حتى السادسة مساءً.

تصبب جبينها عرقاً، لأن مارتن كان قد كشف أوراقها!

أردف مارتن بتعجرف:

- هل تسمحي لي بإكمال تأملي؟

- نعم بالتأكيد!!

- واصل مارتن تأمُّله، بينما هي وقفت بجانبه وتأمَّلت الموناليزا أيضاً. من فرط عشقها لمارتن، ودت أن ترمي لوحة الموناليزا بعيداً وتضع مارتن مكانها ونتأمَّله لساعاتٍ وأيامٍ وأسابيعٍ متواصلات!!

بعد ساعة...

خرج مارتن من المتحف بعد أن ألقى سلامه على راصدة العينين، بينما قررت كارما أن تقوم بعملها على أكمل وجه!، ركب مارتن سيارته دون أن يلتفت لكارما، وغادر المكان سريعاً إلى أن وصل منزله، كانت كارما تراقبه طوال الطريق بشدة، ولكن لم يكن هناك شيءٌ ملفتٌ لتدونه في مذكراتها!

بالرغم من تلاعب القدر، وصنعه لأحداثٍ مخيفةٍ إلى حدٍ ما، وارتكابه العديد من الجرائم بحقها، فكان السبب في قطع مصدر دخلها الوحيد، ومن ثُمَّ ارتكب جريمته الكبرى بحق إيما، والكثير من الجرائم الأخرى، إلا أنها كانت تتمنى أن يتجسَّد لها القدر في صورة رجل لكي تتلو عليه تراتيل الشكر والامتنان؛ وذلك لأنه كان السبب الوحيد في مقابلتها لمارتن!!

لم تكن هذه سوى المرحلة الأولى من مراحل اللعنة!!

الفصل السادس

اليوم الثاني...

في صباحٍ يومٍ ليس كمثله صباح، حلَّت موجةٌ من السعادة بكارما، لعثورها على فتى أحلامها المهذَّب. بدأت كارما يومها بتقبيل صورةٍ التقطتها لمارتن بينما هو متيبِّسٌ أمام جمال الموناليزا واتقان دافينشي. نهضت كارما من فراشها وأمرت ديفا بإعداد فنجانين من القهوة، واحدٌ لها والأخر لابن الجيران. التقطت كارما منظارها وفتحت النافذة، كان مارتن جالساً على سريره يحتسي كوباً من اليانسون المنعش، ويقرأ كتاب يدعى "آلة الزمن". يقرأ نصف صفحة ويأخذ مقابلها رشفةً من اليانسون

بالإضافة إلى قطعة من الشوكولاتة الفرنسية الممتزجة بنكهة باريس.
طرقت ديفا الباب، لم تستجب كارما أبداً، يبدو أنها كانت في قمة تركيزها وهي تراقبه، طرقت ديفا الباب ثانيةً، صاحت كارما دون أن تبعد المنظار عن عينيها:

- تفضلي يا ديفا.

دخلت ديفا حاملةً ما طلبته كارما، أي فنجانين من القهوة الفاخرة وقالت:

- أين أضعهم؟

أردفت كارما دون أن تنظر إليها:

- يمكنك وضعهم هنا _أشارت بيدها نحو اليمين_.

بدا على ديفا علامات الدهشة فلم يكن هناك أيَّة منضدة على اليمين لتضع عليها القهوة، أردفت ديفا:

- أين أضعهم يا سيدتي؟!

تركت كارما منظارها لوهلة ونظرت إلى ديفا، ومن ثُمَّ أردفت:

- ضعيهم هنا _أشارت بيدها إلى اليسار_.

وضعت ديفا القهوة وغادرت الغرفة سريعاً. أخذت كارما فنجاناً من القهوة وذهبت به إلى مارتن. طرقت بابه برفق إلى أن استجاب.

نظرت كارما إلى عينيه، تلك التي حارت الكلمات في وصفهم، صاح مارتن:

- صباح الخير يا كارما!

- صباح الخير يا كل الخير، كيف حالك؟

- أنا بخير، ماذا عنكِ؟

- أنا سعيدةٌ جداً!

- اشتهيت لك فنجاناً من القهوة الفاخرة.

قال وهو يحاول ملاطفتها:

- شكراً لك، ولكنني لا أحبها!!

- ما هو مشروبك الصباحيّ إذا؟؟

- أحب اليانسون البارد

- حسناً، سأخبر ديفا بإعداد كوبٍ من اليانسون البارد وسأجلبه لك!

صاح مارتن:

- شكراً لك، لقد أنهيت كوبي للتو ليس هناك داعي لذلك!

- حسناً، طاب صباحك يا مارتن.

عادت كارما إلى الفيلا ومعها خاطرها المكسور، بالإضافة إلى فنجان قهوة حزين. أمرت ديفا بأخذ فنجان القهوة منها، ومن ثُمَّ ذهبت إلى غرفتها لإكمال مراقبته. كان مارتن قد أنهى كتابه، وضعه على رف الكتب وأشعل الموسيقى وبدأ يرقص. كادت كارما ألا تمالك نفسها من الضحك؛ لأنَّه يبدو مضحكٌ جداً وهو يرقص، أحضرت مذكراتها وكتبت: إنه يعتمد اليانسون كمشروبٍ صباحي بالإضافة إلى قطع الشوكولاتة الفرنسية. وأكملت المراقبة. بعد وهلة من الزمن، همَّ مارتن بإيقاف تشغيل الموسيقى وذهب للنوم. بقيت كارما تراقبه حتى في نومه، فكانت ترى فيه انطواء الكون كلَّه.

اليوم الثالث...

لم تستطع كارما مراقبة ذاك الرجل الوسيم؛ لأنه كان قد خرج من منزله مبكراً قبل أن تستيقظ. كانت على وشك أن تفقد صوابها. ذهبت للجلوس مع أبيها روبرت في مكانه المعتاد "شرفة المنزل". قالت كارما:

- صباح الخير يا أبي؟

- صباح الأمل يا كارما.

- ماذا تفعل؟

- أدخن الغليون، أتريدين؟

- هل تناولت وجبة الإفطار؟

- لا، انتظرتك حتى تفيقي من نومك لنتناوله معاً.

- حسناً، سأخبر ديفا بإعداد فطائر الفيينوازري وكرواسان الشوكولاتة.

- لا، أحِنُّ إلى فطائر البيض!

- ماذا!!!

- لا أريد أن أتذكر تلك الأيام الفقيرة!!

- ألا تريدين تذكُّر إيما؟!

- حسناً، سأذهب أعدُّها بنفسي؛ لأن ديفا تكاد بأن تكون لا تعرفها!

ذهبت كارما لترى فيما إذا كان مارتن قد عاد إلى منزله أو لم يعد بعد. التقطت منظارها وبدأت البحث عن أيَّ شيء يخبرها بأن مارتن قد عاد. بدأت تحادث نفسها: رَفُّ الكتب لم يتغيَّر، لازالت لوحته غير مكتملة، لازال سريره غير منتظمٍ، ولكن ما هذا؟، لم تكن شرفة المطبخ

مغلقة!، لقد عاد مارتن!، ذهبت لتتنقَّل بين الغرف حاملةً منظارها إلى أن رأت ديفا في طريقها، صاحت كارما وبدا عليها العجلة:

- روبرت يريد تناول فطائر البيض على الإفطار.

- وكيف يمكنني إعدادها؟!

- أحضري رغيفاً من الخبز واسكبي عليه البيض النيء بالإضافة إلى رشة من الفلفل والملح واخبزيه في الفرن سريعاً، تذكَّري بأن روبرت يحب الفطائر المقرمشة.

- حسناً يا سيدتي، سأعدها في الحال.

ذهبت كارما إلى غرفة ديفا، فتحت النافذة وبدأت تتأمَّل. لم تَر أحداً. ذهبت مسرعةً إلى غرفة روبرت، تأمَّلت قليلاً حتى لمحت عينها تلك السيدة العجوز، رمقتها بحرص شديد من خلف الستائر، كانت كارما تظُّن بأنها والدته، ولكن لا شيء يعلو على خبرتها في المراقبة، كانت السيدة العجوز تنظف البيت وتهتم بتلميع الأرائك وشيء من هذا القبيل. شعرت كارما بأنها خادمة، ولكنها لم تتأكد بعد!، ظلَّت تراقبها إلى أن انتهت، في هذه اللحظة ركَّزت بدقة، فقد كان جُلَّ ما تريده هو أن تعرف أين ستضع المفتاح، أغلقت السيدة العجوز منزل مارتن ووضعت المفتاح بين ثنايا شجرة الكريسمس المتواجدة في الزاوية بجانب الباب. وهنا

أصيبت كارما بالحيرة!، وسوست لها شياطينها بأن تأخذ المفتاح وتدخل إلى منزل مارتن، فهذه فرصة جيدة لجمع المعلومات الكافية عنه. بعدما صارعتها أفكارها، قررت أن تذهب وتتجوَّل في المنزل. دخلت كارما المنزل والدهشة تحكمها، رأت أشياءً من الصعب وصفها، فتحتل جدران منزله لوحات دافينشي، تلك التي رسمها مارتن باحترافية عالية، إلا لوحة الموناليزا، فقد حاول رسمها مراراً وتكراراً ولكنه فشل فشلاً ذريعاً. جلست كارما على الأريكة ذات الجلد البني، وتأمَّلت تلك الطاولة الزجاجية التي لاحظت بأن سعرها لم يكن زهيداً. جلست تتأمل المكان لنصف ساعة، ومن ثُمَّ ذهبت إلى غرفة مارتن. أصابتها الدهشة للمرة الثانية، فقد كان مارتن يمتلك ذوقاً رفيعاً لاختياره هذه التصاميم وهذه الألوان. تأمَّلت مكتبه الذي بدا وكأنَّه ملطَّخاً بالألوان، أصابها نوعاً من الفضول بأن تعرف ماذا يوجد في أدراج المكتب. همَّت بفتح الدرج الأول، فوجدت فيه أشكالاً متنوعة من الألوان. فتحت الدرج الثاني، فوجدت فيه الكثير من أوتار الجيتار التي جار عليها الزمان وباتت بالية. فتحت الدرج الأخير، فوجدت فيه أوراق لوحات مطوية تحتضنها قطعة من المطاط، بدت وكأنَّها رسومات فاشلة، قتلها الفضول لتعرف ما هو كيان تلك اللوحات، وإذ بهم تسع لوحات للموناليزا!!

في هذه اللحظة.. كاد الجنون بأن يصيبها، بل يخطف منها عقلها. حرصت كارما على إرجاع كل شيء إلى مكانه، ومن ثم جلست على حافة سريره مخرجةً دفتر مذكراتها، وبدأت تدون كل شيء رأته. بعد أن انتهت من المذكرة، وضعتها على المنضدة المجاورة للسرير ومن ثم استلقت على ظهرها وغلبها النعاس على غير عادتها!، لتستيقظ فيما بعد على صوت أحدهم وهو يحاول فتح الباب. لم تعرف كارما كيف تتصرف في هذا المأزق المحرج، فوجدت فكرة ربما تكون جيدة، وهي أن تختبئ في خزانة الملابس، نعم إنها الفكرة الأمثل.

دخل مارتن المنزل وسرعان ما اتصل بالخادمة ليخبرها بأنه لم يستطع إيجاد المفتاح المتنكّر داخل شجرة الكريسماس!، ولكن الخادمة أصرَّت بأنها وضعته داخل الشجرة، وهذا ما دفع مارتن ليقتطع جزءاً من وقته في سبيل البحث عن مفتاح منزله الضائع.

كانت كارما تجلس في خزانته وتنصت إلى حديثه، وكذلك تدقق نظرها في تلك الملابس التي فاحت من بينها رائحة عطره المميَّز. كان أشبه بمزيج غير مألوفٍ من العطور، وقفت كارما قليلاً لتخرج مذكراتها ولكن لم تجدها قط. قالت كارما والرعب قد قذف في قلبها: أين هي المذكرة!!

فتحت باب الخزانة فتحةً تكاد بأن تشبه خرم الإبرة، وبدأت ترصد المكان الذي نسيت فيه المذكرة. صاحت كارما: أووووه، إنها بجانب السرير، لا أدري كيف سأحصل عليها، أو بالأحرى كيف سأخرج من هنا أولاً. في ذلك الوقت كان مارتن يجلس على مكتبه، يتأمَّل صورة طفولته بينما كان يحتفل بعيد ميلاده. كانت كارما تراقب كل شيء يفعله ابتداءً من تصرفاته حتى حديثه مع نفسه، فلربما تجد شيئاً مجدياً للنفع تضعه في مذكِّرتها المفقودة. كانت خائفة جداً من أن يلتفت مارتن إلى الخلف ويرى تلك المذكرة التي تحوي الكثير من الأشياء عن شخصيته!!، وكانت خائفة أكثر من أن يعرف بأن هذه المذكرة تخص كارما!!

بعد عدة دقائق...

خرج مارتن من المنزل مجدداً، يبدو بأنه قد نسي شيئاً ما وعاد للمنزل لكي يأخذه، ترقَّبت كارما الغرفة جيداً للتأكد فيما إذا كان مارتن خرج من المنزل أو لا. خرجت من تلك الخزانة الضيقة وأخذت مذكرتها بالإضافة إلى قطعة من ملابس مارتن وهمَّت بالمغادرة إلى أن راودها السؤال الآتي: أين سأضع المفتاح!!، فكَّرت في الأمر قليلاً وقالت: لا بأس سآخذه معي لربما أحتاجه مرةً أخرى. عادت كارما إلى منزلها

وقد نجت من ذاك المأزق السيء، تناولت وجبة الغداء مع روبرت، ومن ثُمَّ انتظرت مارتن حتى يعود إلى منزله.

اليوم الرابع...

وجدت كارما بأنها تفني وقتها في أمور لا طائل من ورائها، فيجب عليها أن تتقرب منه أكثر، ولكن السؤال المُلح: كيف يمكنها فعل هذا؟؟

فكَّرت في الأمر قليلاً، ومن ثم فتحت المذكِّرة، لتجد بأن اللون الأحمر هو لونه المفضَّل، فاعتنائه بوردته الحمراء لم يكن شيئاً عادياً. قررت كارما بأن تذهب لتشتري فستاناً أحمراً وحذاءً أحمراً وكذلك أحمر الشفاه، لعلَّ في ذلك جذبٌ لانتباهه!!

تجوَّلت كارما في شوارع السيدة باريس، فقد وجدت أكثر من متجر يعرض فساتيناً مشبَّعة باللون الأحمر، ولكنها كانت تريد فستاناً يخطف أنظار الجميع وبالأخص "مارتن". وأخيراً، وجدت كارما ما تبحث عنه وأكثر، فقد اشترت ما أرادت "فستاناً أحمر وحذاءً أحمر بالإضافة إلى أحمر شفاه فاقع اللون"، ومن ثم عادت إلى الفيلا. كان مارتن في هذا

الوقت يأكل لحم السلمون على الغداء مع قليلٍ من المقبلات الخفيفة، فلم تكن تلك أول مرة تراه كارما وهو يأكل هذه الأكلة، يبدو بأنه يدمن عليها أكثر من إدمان شخصٍ على الكحول! أخذت دفتر المذكرات وكتبت: يبدو بأنَّه شرهٌ في أكل السلمون. بعدما انتهى مارتن من تناول وجبة الغداء، اتصل به صديقه جونيور ليخبره بأنه يود أن يلتق به ويحتسيا القهوة معاً. لبس مارتن ثيابه وهمَّ بالخروج، وكانت كارما قد لبست فستانها الأحمر، وكأنَّها تشبه قطعة من البسكويت المغموسة في نكهة التوت. جلس مارتن وجونيور في المقهى، بينما كارما كان ترمقهما من بعيد. وكالعادة، طال انتظارها قليلاً فقررت أن تجعل هذا الموقف صدفة كما فعلت في المتحف. خرجت كارما من السيارة، تبدو بفستانها الأحمر وكأنها سندريلا، ترمق مارتن من بعيد، تحاول أن ترسم في مخيلتها صورةً لاندهاش مارتن من فرط حبه وإعجابه بفستانها. توجَّهت إليه حاملةً معها جِوالاً من الثقة، ومن ثُمَّ قالت باندهاش زيَّفته باحتراف:

- مااااارتن!، يا لها من صدفة عجيبة!!

وأضافت:

- هذا شيء يكاد ألا يصدق!، ماذا تفعل هنا؟

قال وبدت على وجهه علامات الاندهاش:

- إنها في الحقيقة صدفةٌ رائعة، ما الذي أتى بك إلى هنا؟

- لقد أتيت لمقابلة صديقتي، هل يمكنني أن أجلس؟

- تفضلي!

ثم أضاف:

- هذا صديقي جونيور، إننا أصدقاء منذ نعومة أظافرنا، وهذه صديقتي جوليا، تعرَّفت عليها منذ ثلاثة أشهر ولم أندم.

ثم نظر إلى جونيور وجوليا:

- إنها جارتي كارما، تسكن في فيلا السيد روبرت.

كان جونيور في حالة من الصدمة المفزعة، تحتل وجهه ابتسامة عريضة لم يعتاد عليها قط، فلم يَرَ جمالاً مثل جمال كارما إطلاقاً. مدَّت كارما يدها لتصافحه، فقام من مكانه وأحنى ظهره قليلاً وقبَّل يدها الناعمة وقال:

- تشرفت بمعرفتك سيدتي، تفضلي بالجلوس.

كانت كارما تتمنى لو أن مارتن هو الذي قبَّل يدها بدلاً من جونيور، ولكنها ستفني كلَّ ما لديها من طاقة لكي تجعله يفعلها. جلست كارما وتكاد ألا تزيح بصرها عن مارتن، وبدأت تفكِّر في موضوعٍ ذو قيمة للتحدث فيه مع ذلك الفتى، ولكن سرعان ما قطع جونيور حبل أفكارها مُردفا:

- كيف حالك يا سيدة كارما؟

أجابته بابتسامة بيَّنت فيها بياض أسنانها اللامعة:

- أنا بخير ماذا عنك؟

- لا بأس شكراً، أخبريني عن نفسك قليلاً؟

كانت كارما مجبرة على انتقاء كلماتها بحذر، لأنه من خلال حديثها ستحاول لفت انتباه فتى أحلامها، ذلك الذي اجتمعت معه على طاولة واحدة لأول مرة، فقد وجدت بأن جواب السؤال ما هو إلا فرصة ذهبية لجذب انتباه مارتن، وخصوصاً عندما تذكر بعض اهتماماته وتنسبها لها!، أردفت كارما:

- أنا كارما، أمتلك من العمر سبعة وعشرون عاماً، أمتلك الآن شركة هنا في باريس لبيع المنتجات الطبية، من هواياتي عزف الجيتار والرسم وقراءة كتب الخيال العلمي والروايات، أكلتي المفضلة هي شرائح اللحم المحمَّرة، ومشروبي المفضل هو الإسبريسو.

كانت كارما تحادث جونيور، ولكن لم تستطع عدم التأمُّل في حسن مارتن إطلاقاً، فقد ظنَّت بأنه سيلتفت إليها عندما يعرف بأن هناك أشياءً متشابهة بينهم ولكنها لم تكن على صواب؛ لأن مارتن كان يعبث بهاتفه ولم يعطِ الأمر أي اهتمام قط!!

ثم أضافت:

- هل تريد معرفة شيء آخر؟

قال جونيور وهو يرمقها بنظرةٍ لم تفهمها كارما:

- هل أخبرك أحد من قبل بأنَّك جميلة للحد الذي يجعلني أعاتب اللحظة التي ترمش فيها عيني!!

لم تستطع كارما إيجاد رد مناسب على سؤاله، فلم تصدف في يوم من الأيام أن يخبرها أحدهم بمثل هذه الأشياء!

صاحت كارما: أخبرني عن نفسك قليلاً يا جونيور.

كان جونيور شاباً عشرينيّ العمر. قد ورث عن أجداده نوعاً من أنواع الكاريزما، بالإضافة إلى العيون الملونَّة، يمتلك شعراً أشقر اللون، ووجهاً صافياً يشبه في صفائه سماءً جرِّدت من كل شيء، فلم يكن لديه لحية قط!!

- اسمي جونيور وابشوت، قطعت من العمر خمسة وعشرين عاماً، ومن هواياتي لعب كرة القدم بالإضافة إلى قراءة الكتب العلمية، أكلتي المفضلة هي البيتزا.

كان جونيور كاذباً بعض الشي، فلم يحبَّ قراءة الكتب العلمية قط، ولكنه أجبر على أن يقول لكارما بأنه يحبها ليقنعها بأن هناك ثمة أشياء مشتركة بينهم!

لم تكن كارما تمتلك الجرأة الكافية لكي تسأل مارتن ما هي اهتماماته بالرغم من أنها تعرف جزءاً منها. فكرت في الأمر قليلاً إلى أن رنَّت فكرة في عقلها، وهي أنَّ منظارها بات لا يجدي نفعاً، لذا قررت أن تستبدله بجونيور!!

هل تعتقد بأنَّ جونيور سيوافق على نقل أخبار مارتن لكارما؟

أم أنَّه سيخبر مارتن بأن كارما تريد أن تعرف كل شيء عنه!

الفصل السابع

عادت كارما إلى الفيلا، تنتابها مشاعرٌ متعجرفة!، هل هي سعيدة لأنها رأت مارتن، أم تعيسة لأنها أثبتت فشلها في لفت نظره. فقد كانت ترى بأن جونيور هو من يملك مفاتيح النجاح؛ لأنه يعرف مارتن منذ أن خلق، ومن المؤكد أيضاً بأنه يعرف عنه كل ما تريده كارما، وهذا ما دفع كارما للتقرب إليه أكثر فأكثر. بالرغم من أنها لم تستطع التقرب من مارتن، إلا أنها وجدت بأن جونيور أكثر اجتماعية وقابلية في التعرف على الأشخاص، فكان هذا ما لاحظته عندما قبَّل يدها في المقهى. بدأت كارما تحادث نفسها:

- هل سيوافق جونيور عندما أخبره بأنني أريد معلومات دقيقة عن مارتن؟

- بالطبع نعم، ولمَ يرفض!

- هل سينجح جونيور في إيصالي لبر الأمان؟

- أعتقد بأن هذا شيء حتميّ!

قررت كارما ألا تقطع مراقبتها لمارتن إلا عندما يوافق جونيور على طلبها!

اليوم الخامس...

استيقظت كارما على أمل أن تنجح هذه المحاولة في جذب انتباه مارتن. في ذلك الوقت، كان مارتن نائماً، جاءتها فكرة ملعونة وهي: أن تعزف بيتهوفن. أحضرت الجيتار المعلَّق على أحد جدران الفيلا، ذلك الذي لا تعرف طريقة لعبه إطلاقاً، ومن ثُمَّ جلست في غرفتها وفتحت بيتهوفن بصوتٍ مرتفع جداً وبدأت تمثّل العزف، وسرعان ما نجحت في إيقاظه من نومه العميق. كان مندهشاً من جنون كارما، ولكنها لم تتوقع بأن يغلق نافذته ويكمل نومه، هذا الشيء أجبرها على رفع الصوت أكثر فأكثر، ولكن لا جدوى!!

بعد مرور ثلاثة أيام...

فقدت كارما الأمل في الوصول لمارتن عن طريق المراقبة، ووجدت بأن جونيور سيكون بديلاً لمنظارها التعيس وليس جوليا؛ لأن جوليا تعرَّفت عليه من ثلاثة شهور فقط، ويبدو بأنها لا تعرف كل ما تريده كارما. كانت كارما قد احتفظت برقم هاتف جوليا؛ وذلك عندما قابلتها في المقهى. ذهبت كارما لتحادث والدها بينما هو يمارس السباحة، يبدو بأنه بدأ باستعادة قوَّته الشبابية. قالت كارما:

- مساء الخير يا أبي؟

- مساء الخير يا كارما.

جلست كارما على حافة حمام السباحة وأدخلت كلتا رجليها في الماء، ومن ثُمَّ بدأت في تحريكهما كالطفلة الصغيرة التي تخاف من العوم.

- هل تناولت طعام الغداء؟

- لا لم أتناوله بعد، ما رأيك بأن نتناوله معاً؟

- نعم بالتأكيد!

أنهت كارما تلك الجملة، وتلقَّت اتصالاً هاتفياً من "مجهول". لم تكن من عاداتها بأن تجيب على الأرقام الغير مسجلة في هاتفها، وهذا ما دفعها لعدم الرد. رنَّ الهاتف مرةً أخرى، فلم تجيب كارما أيضاً، رنَّ الهاتف للمرة الثالثة وسرعان ما أجابت بنبرةٍ غريبة لم تعتاد عليها قط:

- مرحباً!، من أنت؟
- كيف حالك يا كارما؟، أنا جونيور!
- أووه كيف حالك يا جونيور؟، لقد نسيت أن أحتفظ برقمك!
- لا بأس، هل يمكنني أن أدعوك إلى طعام الغداء؟
- مممممم ربما اليوم لن يناسبني!

أجاب جونيور بنبرة مزاحية:

- لا تقلقين، أنا سأتكلف بالدفع هههه

كانت كارما كاذبة بعض الشيء، فكان يومها مناسبٌ جداً لتذهب وتتناول الغداء مع جونيور، ولكنها كانت مترددة نوعاً ما؛ لأنها لم تلتقِ به سوى مرةً واحدةً فقط. أردفت كارما:

- هههه حسناً، أين سألتقي بك؟
- سأنتظرك في " لو موريس" في تمام الساعة الرابعة.

ذهبت كارما إلى ذلك المطعم المشهور مرتديةً فستاناً تناثرت عليه الورود، وكأنها تعلن فيه انطلاق زهور الربيع. دخلت كارما المطعم فوجدت جونيور جالساً على أحد الطاولات، وينظر إلى ساعته، أشارت له كارما بيدها لتخبره بأنها أتت على

الموعد تماماً. لم يختر جونيور مطعم "لو موريس" عبثاً، بل لأنه يتمتع بعظمة الأذواق العالمية، ولن يجد على الإطلاق أفضل من غرفة الطعام البرَّاقة،

تلك التي مازالت تحتوي على لمسة الأصالة والفخامة، والتي تتميز بديكوراتها الأنيقة الكلاسيكية المتمثلة في المرايا العتيقة والثريات الكريستال والبرونز والرخام والنقوش الجميلة المرسومة على الجدران والأثاث المتميز بالإضافة إلى الستائر الدمشقية الثقيلة المنسدلة على نوافذ تطل على حدائق التويلري الجميلة، ويقدم المطعم عدد من الأطباق الفرنسية المميزة.

جلست كارما على الطاولة وقد احمرَّ وجهها خجلاً، ثم قالت:

- هل تأخرت عن الموعد؟

- بالطبع لا، أنت منضبطة جداً في كل شيء، في وقتك، في حديثك، وحتى في أناقة ملابسك!

كانت هذه الكلمات كافية لتزيد خدودها المحمرَّة احمراراً إضافياً ليبدو لونه كلون أحمر الشفاه الذي تضعه. غرقا في صمتهما سوياً إلى أن أشار جونيور بيده إلى النادل.

جاء النادل مُردفاً:

- مساء الخير سيدي، ماذا تحبون أن تأكلوا؟

أجاب جونيور:

- نريد طبقين من حساء البصل، ووجبتين من "كوك أوفين"، بالإضافة إلى طبقين من الكاسلوت.

قال النادل بينما هو يسجِّل ما قاله جونيور:

- هل تريد شيئاً آخر عزيزي؟

- نريد قنينة من النبيذ المعتَّق أيضاً.

- حسناً يا سيدي، سأحضر لكم ما طلبتموه في الحال.

لم تعرف كارما كيفية بدأ الحديث مع جونيور بشأن مارتن، يبدو بأن الأمر كان يتطلب جرأة، فأخذت نفساً عميقاً ثم أردفت:

- في الحقيقة يا جونيور وددت أن أخبرك شيئاً ما وهو.....

منعها جونيور من إكمال حديثها، قال:

- سنعقد اتفاقاً، سأخبرك بما لدي ومن ثم سأفتح لك مجرى الحديث اتفقنا؟

في هذه اللحظة، بدأت تراودها ثمة أسئلة مزعجة وقتلها الفضول لتعرف ما سيقوله جونيور:

هل جونيور لاحظ بأنني أحبُّ مارتن، لذا أحضرني إلى هنا وقرر أن يساعدني؟

هل سيطلب مني جونيور بأن أكون صديقته؟

أردفت كارما وبدا عليها الحيرة:

- حسناً اتفقنا!

يبدو بأنَّ جونيور كان متوتراً بعض الشيء، أو كان ينقصه قليلٌ من الثقة لا بل الكثير، فكان الأمر صعباً إلى حدٍ ما.

أخذ نفساً عميقاً وقال:

- منذ أول مرةٍ التقيتك فيها...

جاء النادل ووضع ما طلبه جونيور على الطاولة، أردف جونيور:

- حسناً يا كارما سنكمل حديثاً بعد الغداء.

يبدو بأنَّ هذه لم تكن سوى رسالةٌ من الرّب، شعر جونيور عندها بانَّه كان سجيناً وأصبح حراً، لعل فترة الغداء تكون كافية لكي يزوِّد فيها جونيور خزَّان ثقته الفارغ!

بدأت كارما تأكل على طريقة الإتيكيت، بينما جونيور كان يتأمَّلها وهي تأكل، حيث أنها كانت تشبه الأطفال كثيراً فتمتلك من البراءة ما يكفيها. أنهت كارما طعامها سريعاً، فأشار جونيور للنادل بأن يأخذ الأطباق. بعد وهلةٍ، صاح جونيور وهو يملأ الكؤوس بالنبيذ الفرنسي المعتَّق:

- في حقيقة الأمر، وددت أن أخبرك بأنني منذ أول مرةٍ التقيتك فيها شعرت بأنني وجدت نصف روحيَ الآخر، لقد سرقتي قلبي في مدةٍ لم تستغرق من الوقت ثانية!!

- لقد نجحت سهام حبُّك في ثقب قلبي الرقيق!، إنني مصابٌ بك!!

كلماتٌ كافية لتترك كارما في صدمةٍ مفزعة!، لم تستوعب ذلك قط، وبدا لها الأمر بأن الروح لا تريد إلا مارتن، وليس جونيور إلا شخصاً غريباً عن الروح. أصابتها الصدمة التي لم تتوقعها إطلاقاً، بل ستجبرها على تغيير خطتها وتعود إلى منظارها التعيس!!

أجابت كارما وبدا عليها الصدمة:

- أنا آسفة يا جونيور، إنني في علاقة حب مع شخص وستنتهي بالزواج!

أردفت كارما محاولةً التخفيف عنه:

- ولكن لا تقلق، سنبقى أصدقاء إلى الأبد.

كما نجحت سهام الحب في ثقب قلبه الرقيق، نجحت هذه الكلمات في إضافة ثقبٍ آخر فيه. بدأت دموعه تتساقط كوريقات الشجر في فصل الخريف!، ومن ثُمَّ ذهب لكي يدفع ثمن الطعام وغادر سريعاً تاركاً كارما تجلس على الطاولة. لقد قالوا في قديم الزمان: "وإذا دخلتم القلوب فأحسنوا سُكناها فإنَّ خرابها ليس بهيِّن"، ولكنَّ كارما لم تعِ في يومٍ بأن

خراب القلوب ليس بالشيء الهيّن، بل تعتقد بأنَّ ألم الحب ستفنيه الأيام!!

كانت كارما ترتشف قهوتها تلك التي طلبتها من النادل مسبقاً وهي في حالة من الصدمة. تتأمَّل أبخرة قهوتها ويسيطر على تفكيرها شخصان: مارتن وجونيور، فقد أفسد جونيور خطتها البديلة. بدأت تفكِّر في خطة جديدة لتخطف بها أنظار الفتى، وسرعان ما وجدت تلك الفكرة التائهة بين ملايين الأفكار المتواجدة في عقلها، كانت كارما أشبه بشخصٍ تاه في صحراء الربع الخالي ووجد دليله سريعاً، صاحت كارما بينها وبين نفسها:

- نعم وجدتها، إنها جوليا!

- بالرغم من أنها لا تعرفه جيداً، إلا أنها ستساعدني بالتأكيد.

أخرجت كارما هاتفها واتصلت بجوليا دون أن تتردد:

- كيف حالك يا جوليا، أنا كارما.

- مساء الخير يا كارما، كيف حالك؟

- أنا بخير شكراً، هل يمكنني أن أراكِ اليوم؟

- نعم بالتأكيد، أين يمكننا الجلوس؟

- أنا أجلس الآن في "لو موريس"، هل تعرفينه؟

- بالطبع نعم، عشرة دقائق وسأكون أمامك.
- حسناً أنا في الانتظار.

في الوقت الذي كانت كارما تنتظر فيها جوليا، كانت تفكّر في الأسئلة ذاتها وكان أكثرهم:

- هل ستوافق جوليا على مساعدتي؟

بعد مدة انتظار دامت لعشرة دقائق، وصلت أخيراً.

لم تكن جوليا سوى فتاةً رقيقة منحتها الحياة خمسة وعشرين عاماً. عيناها الخضراوان تكادان بأن تكونا مصدرَ لونٍ لشجرةِ زيتونٍ سكنت فردوس الجنَّة وفتنت بثمارها سيدنا يوسف. وتمتلك بشرةً ذهبيةً لامعة، ووجهاً حسناً يزيد آيات الجمال جمالاً، فوجهها يشبه المرآة، يعكس فيها جمال السماء ويعكس في عينيها لمعان النجوم، وجسداً متناسقاً يسدله الشعر الأصفر المرسل. كان حسنها مفرط، فكأنَّ حسنها معزوفةً من لحنٍ كلاسيكيّ أبكت من فرط جمالها عيون الكمان الشجيّ.

مدَّت جوليا يدها لتصافح كارما، ومن ثُمَّ قالت بابتسامةٍ دلَّت على التودد:

- كيف حالك يا كارما؟
- أنا بخير ماذا عنك؟

أردفت كارما مجدداً:

- كيف حال مارتن؟، هل هو بخير؟

صاحت جوليا باندهاش:

- مارتن!!، لم أحادثه منذ أن كنا في المقهى سوياً!

- حسناً، هل لي أن أخبرك شيئاً؟

- بالطبع يا صديقتي تفضلي!

اقتربت كارما منها حتى تلاصق صدرها بحافة المنضدة وهمست بصوتٍ خفيف:

- أنا أعلم بأنَّك لا تعرفين عن مارتن سوى القليل، وأنَّك تعرَّفتي عليه من خلال العمل و...

قاطعتها جوليا:

- هل تريدين شيئاً من مارتن؟

في هذه اللحظة.. شعرت كارما بأنَّ جوليا تنبَّأت بالمشاعر المجهولة التي تحتويها، وهذا ما أشعل في قلبها فتيل الأمل وخفَّف عنها تلعثمها، أردفت:

- سأكون صريحة جداً معك يا جوليا.. عندما رأيت مارتن للمرة الأولى، أخذ من قلبي موطناً آمناً، فلم أستطع حماية نفسي منه، ورأيته

دولتي وعالمي وشمسي وقمري وليلي وصباحي ومسائي، رأيت روحي تلاصق روحه فلم أستطع كبح مشاعري نحوه، وابتسم قلبي لرؤيته وقد غلَّفه شغفاً!

واصلت كارما:

- هل يمكنك مساعدتي يا جوليا؟، أنا حقاً بحاجة ماسَّة إليكِ!

- بالتأكيد يا كارما، ولكن كيف؟

- راقبته كثيراً وحاولت مراتً كثيرة أن أخالطه ولكنَّه لا يبالي!!

- كيف يمكنني مساعدتك يا كارما؟؟

- أريدك بأن تكوني كالحبل، أنا سأمسك بالطرف الأول ومارتن سيمسك بالطرف الثاني!

- هههه، لم أفهم ما قلتيه!

- أقصد بأن تخبريني بكل ما تعرفينه عنه!

- أنا لا أعرف الكثير عن مارتن، أووه جاءتني فكرة رائعة!

أردفت كارما بحماس:

- ما هي ما هي؟، أخبريني؟؟

- بالرغم من أنني لا أعرف الكثير عن مارتن ولكن ما يمكنني مساعدتك به هو أن أثني عليك في غيابك، وبعض المديح لن يضر مع

تلميحٍ بسيط بالحب، وفي كلِّ مرة نخرج فيها سأتصل بك لتأتي، فيجب عليكِ مخالطته كثيراً لكي يبدي إعجابه بك أليس كذلك؟

- انها تبدو فكرة رائعة، اتفقنا يا صديقتي.

بدأت كارما تروي قصة حياتها لجوليا، كيف نقلها الحظ من قاع الفقر والتشتت وقلة الحيلة إلى قمة الأثرياء والأغنياء، وكيف كانت نهاية إيما وكيف سلب السرطان شبابها وكيف أفنى روحها، ومن بعد ذلك بدأت تروي لها قصتها مع مارتن وكيف كان أول لقاء لهم وكيف كانت أول محادثة لهم، ومن ثُمَّ أخبرتها باهتماماتها التي ستقوم جوليا بتدوينها لكي تلفت انتباه مارتن وترويج حب كارما له. وبعد أن انتهت كارما من حديثها، بدأت جوليا تروي لها قصة حب روميو وجولييت "قصتها مع أليكس".

هل تعتقد بأنَّ كارما قد وجدت الحل الأمثل للوصول لمارتن؟
وهل ستبرُع جوليا بمساعدة كارما؟

الفصل الثامن

ما بين أفكارٍ تداعب أدمغتها وتخيُّلاتٍ تطفئ روحها وأصداء صوتٍ يأتيها من زاوية غرفتها وصورة مارتن التي زُرِعتْ في صميم قلبها، وقفت كارما حائرة. لم تعتاد البكاء قط، حتى بعد موت إيما، ولكنّ طبقات الهموم التي تراكمت على حافة قلبها تكاد بأن تُسقِطُ أعتى الجبال صلابة. تنطبق عليها مقولةً قيلت في رجلٍ بائسٍ أُثقِلَ قلبه بالهموم يوماً: "ولقد بكى من فرط ما فيه، ذاك الذي لا شيء يبكيه!". تبكي بحرقة وكأنَّ هناك حرباً قد بدأت بينها وبين نفسها، فقد تمنَّت مراراً بأن تبتلعها الأرض أو تلتهمها السماء، فكان حالها أشبه بحال رجلٍ يضرب الحياة

بفأسه حتى يُنْبِت زهرة الأمل، يحاول ألا يغرق نفسه في صعوبات الدنيا ومحيطات ظلام المشقَّة؛ ليصل إلى بر الأمان. لم يكن برَّ الأمان في نظرها سوى أن تصل لمارتن!

بعد بضعة دقائق...اتصلت جوليا بكارما وسرعان ما أجابت كارما:

- كيف حالك يا جوليا؟

- أن بخير ماذا عنك؟

- أنا أيضا بخير.

- ماذا تفعلين؟

- انتهيت من قراءة الفصل السابع من روايتي، وسأذهب للجلوس مع روبرت، وأنتِ ماذا تفعلين؟

- نجلس أنا ومارتن في المقهى واتصلت بك لكي أدعوك للجلوس معنا، ما رأيك؟

- أووه، سآتي بالطبع، أين هو المقهى؟

- ذلك المقهى الذي جلسنا فيه أول مرة.

أردفت كارما وبدا عليها علامات السعادة العارمة:

- حسناً، سأرتدي ملابس وآتي في الحال.

أردفت جوليا قبل أن تنهي المكالمة:

- ارتدي فستاناً أنيقاً فمن شأن هذا أن يلفت انتباه مارتن إليك.

- حسناً لا تقلقين، سأتولى الأمر.

أغلقت كارما المكالمة وبدأت تفكّر في فستانها الذي من شأنه أن يلفت انتباه مارتن. سرعان ما وجدت بأن الفستان الأحمر هو الحل الوحيد. ارتدت كارما فستانها الأحمر وحذاءها الذي يشابه لون فستانها، وحقيبة اليد خاصتها. انطلقت سريعاً وهي على يقين بأن مارتن سيلفت لها في هذه المرَّة.

في ذلك الوقت... كانت جوليا تحاول لفت انتباه مارتن لكارما، فتمدحها قليلاً وتتحدَّث عن اهتماماتها كثيراً، ولم يكن مارتن غبياً إلى حدٍ يجعله يجهل ما تقوم به جوليا. وصلت كارما بسرعةٍ تجاوزت حدود المنطق، وبدأت ترمق مارتن من بعيد وتبتسم له بابتسامةٍ تتخللها البراءة كابتسامة طفلةٍ وجدت أباها ينتظرها أمام باب المدرسة. قالت جوليا لمارتن:

- انظر إلى تلك الوردة الجميلة، تبدو رائعة للغاية بفستانها الأنيق!

نظر مارتن إليها وقال بابتسامة لطيفة:

- شعرت للوهلة الأولى بأنَّ وردتي الحمراء قد هربت من المنزل وجاءت لتجلس معنا، انها تشبه سندريلا!

كانت كارما تمشي بهدوء خوفاً من أن تتعرقل بفستان سندريلا الطويل. رفعت قدمها اليمنى لتجتاز عتبات الدرج فتعرقلت. وضع كلٍّ منهم يده

على فمه ونهضا من مكانهما بسرعة لينتشلوها، أمسك مارتن بكلتا يديها وهمَّ برفعها عن الأرض، ومن ثمَّ أردف:

- هل أنتِ بخير يا كارما؟!

نظرت كارما إلى عينيه الملوَّنتين وأردفت وهي تكمش وجهها وتضع يدها على خصرها وقد بدا عليها علامات الألم:

- لم أكن بخير إلا بعدما نظرت إلى عينيك، انهما دواء _ضحكت بتأوُّه_.

ما قالته كارما كان كافياً ليترك جوليا في حالة تدعى "هستيريا الضحك". سانداها حتى وصلوا إلى تلك الطاولة التي كانوا يجلسون عليها. جلست كارما على الطاولة وبدا عليها علامات الألم الشديد، فحاولت بألا تظهر ألمها أمام مارتن. أردفت جوليا:

- ألا زلتِ بخير يا كارما؟

أجابتها كارما وهي تدقق نظرها بمارتن واضعةً يدها اليمنى تحت فكها السفلي وتلفُّ بيدها اليسرى خصالاً من شعرها الذهبي حول أصابعها الرقيقة:

- نعم نعم أريد أن أحتسي الشوكولا الساخنة.

ضحكت جوليا ثانيةً، وذلك لأنها حصلت على إجابة سؤالٍ لم تسأله قط. أردفت ثانيةً:

- ألا زلت بخير يا كارما؟؟

أردفت كارما وبدا وكأنَّها غارقة في عينين مارتن، فمن شدة تركيزها في ملامح ذاك الفتى، كادت أن تحفظ عدد شعرات لحيته الكثيفة!

- لقد أخبرتك بأنني أريد أن أحتسي الشوكولا الساخنة.

- هههههه، حسناً سأجلب لك كوبٍ الشوكولا الساخنة.

- مارتن يريد كوباً من الشوكولا أيضاً.

ترك مارتن هاتفه ليجد سندريلا تتأمَّله بعمق، ومن ثمَّ صاح وهو يبادلها النظر:

- لا لا أريد الشوكولا الساخنة، فأنا لا أحبها.

صاحت كارما ومازالت تتأمَّله:

- وأنا لا أحبها أيضاً.

نظرت جوليا إليها ويكاد اللعاب أن يسيل من فمها من شدة اندهاشها، ومن ثُمَّ أردفت:

- أتمازحينني يا كارما!!

وجَّهت كارما سؤالاً مباشراً لمارتن:

- ماذا تريد أن تحتسي يا مارتن؟؟

أجابها وقد أبدى لطافةً مزيَّفة:

- أريد أن أحتسي كوباً من المانجو الطازجة إن وجد ذلك.

نظرت لجوليا ومن ثم أردفت:

- ماذا تريدين يا جوليا؟

- أريد فنجاناً من القهوة الفرنسية.

أشارت للنادل ليأتي مسرعاً:

- مساء الخير سيدتي، تفضلي أنا تحت أمرك؟

- نريد فنجاناً من القهوة الفرنسية وكوبين من المانجو الطازجة.

- حسناً يا سيدتي، سأحضر لكم ما طلبتموه في الحال.

بعد أن انتهى مارتن من شرب المانجو قرر أن يغادر المقهى، وأتاح لكارما الفرصة للتحدُّث مع جوليا في غيابه.

أردفت كارما:

- في الحقيقة يا جوليا، أنا ممنونة لك كثيراً، فقد شعرت اليوم بأن مارتن بدأ يبادلني نوعاً من الاهتمام وأعتقد بأنه لاحظ بأنني أحبه!!

- لا تقلقي يا كارما، سأبذل كل جهودي لكي أراكِ بالفستان الأبيض.

غرقا في الصمت سوياً، ومن ثم جاءت كارما تلك الفكرة الغريبة!!

- أووه جاءتني فكرة عظيمة!!

أردفت جوليا بحماسٍ شديد:

- وما هي؟، أخبريني في الحال؟

- ما رأيك في رسائل الحب؟

- للأسف لم أفهم ما تقصدينه!!

- أن أكتب إليه عدة رسائل غرامية وأضعها له في الجريدة التي يضعها بائع الجرائد أمام باب منزله كُلَّ يوم، ما رأيك؟؟

أجابت جوليا بتعجُّب:

- انها فكرة رائعة ولكن يجب عليه ألا يعلم بأنك أنتِ من كتبتي هذه الرسالة، فمن شأن هذا أن يلفت نظره إليك ويتقرَّب منك للتأكد فيما إذا كنتِ كاتبة الرسالة أو لا!!

أردفت كارما بابتسامة حب:

- تعجبني أفكارك يا جوليا، هههه!

- هههههه.

شعرت كارما بأنها قد تأخَّرت كثيراً عن المنزل، فهمَّت بالمغادرة. كانت تفكر بمحتوى الرسالة الأولى، فقد كان هذا شيئاً غريباً بالنسبة لها؛ بل كان من الصعب أن تجعل من مشاعرها حبراً على ورق!!

الرسالة الأولى:

يا من ملكت روحي منذ أن التقيتك، لم تعتاد نبضات قلبي أن تناديك، لقد نطقت باسمك مارتن. ففي كلِّ يومٍ بل في كلِّ ساعةٍ بل في كلِّ دقيقةٍ يتجسَّد طيفيك أمام عينيَّ، فلا أرى إلا أنت ولا أسمع إلا صوتك، ولم يخفق القلب يوماً إلا إليك. سكنت قلبي بعدما كان قصراً مهجوراً، يبدو وكأنَّك أعدت ترميمه من جديد. وها أنا أكتب إليك رسائلي وقد غلَّفتني مشاعرُ الحب والغرام، فهل لك أن تلبي نداءاتي؟

من مجهول..

طَوَتْ كارما رسالتها، ومن ثم أحضرت مغلَّفاً ورقياً يشبه رسائل البريد القديم، ذاك الذي يزيِّنه إطارٌ مزركشٌ بالخطوط الحمراء والزرقاء. وضعت كارما رسالتها فيه ومن ثُمَّ انتظرت الصباح لتضع رسالة الغرام في جريدة مارتن، تلك التي تأتي صباح كُلَّ يوم. ذهبت كارما للجلوس مع روبرت قليلاً، فلم تجلس معه منذ مدة تبدو بطويلة.
قبَّلت كارما خدوده الهزيلة وداعبت بيديها بشرته المجعَّدة التي أرهقتها الأيام، وسحبت كرسياً من الجلد وجلست بجانبه ومن ثُمَّ قالت:

- مساء الخير يا أبي، لقد اشتقت للجلوس معك.
- وأنا أيضاً يا كارما، كيف حالك اليوم؟
- لا بأس، أنا بخير.

أردف روبرت متأمّلاً عينين كارما، فقد كان تأمُّله أشبه بتأمُّل مارتن للموناليزا:

- هل لي أن أخبرك شيئاً يا كارما؟
- بالتأكيد يا أبي تفضَّل؟!

كان روبرت مازال يتأمَّل عينيها ولكن غدرت بعينيه تلك الدمعة القاتلة، أردف روبرت:

- لماذا أشعر بأنَّك تخبِّئين عني شيئاً ما؟

صاحت كارما بنبرة سكنها الخوف:

- شيئاً مثل ماذا؟!!

تناول روبرت عود ثقاب أحمر وأشعل به فتات تبغه المتناثر على رأس غليونه، أخذ شهقةً من ذاك الغليون ثم رفع رأسه وأطلقها في عنان السماء، وأردف قائلاً:

- أنا أعلم يا كارما بأنَّ "إيما" كانت كنز الأسرار خاصتك، ولكنَّها قد رحلت ولم يتبقَّى لك أحدٌ سواي.

ثم أضاف:

- لماذا لم تخبريني عن مارتن؟!

أصيبت كارما بالدهشة قليلاً، ثُمَّ ألحقتها بابتسامة حب بريئة وأردفت:

- إنني أحبه يا أبي، وسأفعل كل ما هو مستحيل من أجل امتلاك قلبه، ما رأيك في الحب يا أبي؟

تسللت قطرات الدموع من كلتي عينيه وأردف:

- سأخبرك عن قصتي مع إيما، فإنها أجمل قصة على الإطلاق.

- يا إلهي، كم أنا متشوقة لسماع هذه القصة!!

بدأ روبرت يسرد لكارما قصة حبه وإيما:

- بدأت قصتي مع إيما عندما كنا صغاراً، فعرفتها من خلال المدرسة حيث أنها كانت تجلس في المقعد الأول دائماً، لا أدري ما هو الشيء الذي كان يجذبني إليها، لربما عينيها!، فقد كنت أطلب من المعلِّمة أن تسمح لي بالجلوس بجانبها. أنا أعلم بأن هذا الحب ما هو إلا حب طفولة؛ ولكن لن نجد في يومٍ أعمق من هذا الحب، فقد كنا نذهب إلى المدرسة سوياً ونرجع سوياً، كانت تترك صديقاتها وتفضِّل الجلوس معي وقت الاستراحة، كانت وظيفتي أن أحميها من المضايقات التي كانت تتعرض لها من قبل باقي الزملاء. أتذكر بأن أمي كانت تجبرني على إنهاء واجباتي المدرسية لتسمح لي باللعب مع صديقتي إيما، وأتذكر تلك اللهفة التي كنت قد امتلكتها تجاه واجباتي، أنتظر ذلك الوقت الذي سأنهي فيه

تلك الواجبات لكي أذهب إليها وأتأمَّل براءة عينيها. عشنا طفولتنا سوياً بحلوها ومرِّها إلى أن جاءت الفاجعة الكبرى التي شعرت فيها بأنَّ قلبي اهتزَّ للمرة الأولى، حيث أن والد إيما قرر أن ينقل مكان السكن خاصته إلى مدينة كتالونيا الريفية، وذلك نظراً للغلاء المعيشي الذي شهدته مدريد في الوقت آنذاك. لم تكن هناك أي وسيلة يمكنني من خلالها معرفة أخبار إيما، يبدو وكأنَّها رحلت وأخذت معها فتات أمليَ الأخير. مرَّت الأيام وتلاشت سنون العمر ولم أتلقَ خبراً واحداً عن إيما، لا أدري كيف أصبحت!، ولكن كل ما شعرت به هو أن الجمال لازال يغزوها، فقد فات على موقف الوداع خمسة عشر عاماً، كنت قد أنهيت دراستي الجامعية، وبرعت في مجال هندسة الاتصالات، ولم أستطع بعدها العثور على وظيفة. وفي يومٍ من الأيام رأيت إيما تجوب شوارع مدريد ليلاً، لقد عرفتها حتى بعدما داعبتها السنون، فشعر القلب بأنه وجد نصفه الأخر، لم أكن أصدق ما رأته عيني، فقد التقينا بعد فجوات البعد التي أرهقتها الأيام!!، أتذكر جيداً عندما احتضنتها بشدة حتى شارفت عظامها على التحطم، ولكنها لم تعرفني قط، إلا عندما أخبرتها بأنني روبرت. أخبرتني بأنها جاءت لتسكن في مدريد بعد أن توفى والداها. فاغتنمت الفرصة وتزوجتها، وبعد مرور سنة على زواجنا أنجبتك لتكوني مصدر سعادتنا، وها أنا أروي لك قصتنا الجميلة.

أردفت كارما:

- يا إلهي إنها جميلة جداً، أتمنى أن أعيش هذه القصة مع مارتن!

- ستعيشين لا تقلقي، ولكنني أتمنى بأن أعيش باقي العمر لأراكِ بالفستان الأبيض بينما تقفين بجانب ذلك الرجل الوسيم والسعادة ترتسم على وجهك الجميل.

أردفت كارما والدموع بدأت تنسلل من عينيها:

- يا إلهي كم أتمنى أن يأتي هذا اليوم.

- سيأتي لا تقلقي.

ثم واصل:

- أخبريني ببداية حبك لمارتن.

أخذت كارما نفساً عميقاً وأردفت:

- في بداية الأمر، كنت أجلس في إحدى الليالي في غرفتي واقرأ أحد رواياتي، وإذ بشخصٍ ما يعزف الغيتار عزفاً صاخباً، فتحت نافذة غرفتي لأجد بأن صوت الغيتار يأتي من شرفة المنزل المقابل. ذهبت إلى ذلك المنزل وطرقت الباب إلى أن فتح الباب ذلك الشاب الوسيم "مارتن"، لن تصدق يا أبي فرط السعادة التي شعرت بها عندما رأيته، فوصل بي الحال إلى أن أتلعثم في الكلام بل نسيت ما سأقوله، فلم أكن أصدق يوماً بالحب من أول نظرة، ولكن يبدو بأنني أصبت بلعنة مارتن

من أول نظرةٍ ألقاها. لقد رأيت فيه رجل أحلامي الذي كنت أتمناه يوماً، وقد كنت على يقين بأنني لن أجد هذا الرجل، وشاء الرب بأن ألتقيه في موقفٍ لم ولن يكن موقفاً عابراً إطلاقاً، فلم أكتفِ بهذا اللقاء، بل راقبته جيداً حتى تعرَّفت على شخصيته، بل وعرفت أشياءً يكاد أن يكون لا يعرفها عن نفسه!، وفي هذه الفترة، أتواصل مع صديقته جوليا، تلك التي أخبرتها في يومٍ بأنني أصبت بسهام حبه، وأعتقد بأنها ستكون بمثابة ذلك الجسر الذي يصل قلب مارتن بقلبي!

أردف روبرت وكأنَّ مزيجاً من المشاعر المتعجرفة تعكس نفسها على وجهه المجعَّد، فيبدو بأن هذه المشاعر ممتزجة بالشوق والحنين لإيما، ولربما ممتزجة بالسعادة؛ لأن ابنته الوحيدة تعيش قصة حب فريدة وأنها عثرت على رفيق قلبها المناسب:

- من المؤكد بأنَّ لعنة الحب قد حلَّت بك!

- ولكن لما لم تصارحيه يا كارما؟

صاحت كارما بتعجُّب:

- لا أدري يا أبي، ولكنني أعتقد بأنني لا أمتلك الجرأة الكافية لفعل هذا!!

- أنصحك بمصارحته يا كارما، ذلك هو أفضل حل.

- حسناً يا أبي سأفكر في الأمر لاحقاً، هل تريد تناول العشاء؟

- لا سأبقى هنا لنصف ساعة، ومن ثُمَّ سأخلد إلى النوم.
- حسناً يا أبي، أنا سأذهب إلى النوم.
- طابت ليلتك يا كارما.
- طابت ليلتك يا أبي.

من وجهة نظرك عزيزي القارئ، هل هذه الرسائل ستكون فعَّالة في جذب انتباه مارتن؟
أم أنها ستحقق فشلاً عظيماً مثل التي قبلها؟

الفصل التاسع

الساعة التاسعة صباحاً

بعد انتظارٍ تجسَّد في ثماني ساعات من النوم، جاء الصباح المنتظر، ذلك الصباح الذي قررت فيه كارما أن تدسَّ رسالتها في جريدته الصباحية. نهضت كارما من فراشها، والتقطت رسالتها التي كانت تضعها تحت وسادتها البيضاء، وهمَّت بالذهاب لمنزله، بدا عليها علامات الخوف والذعر وشاهد الأمر أنها تلفَّتت يميناً ويساراً وفي كلّ الاتجاهات قبل أن تغادر باب منزله. ألقت رسالتها بصمت وعادت إلى منزلها. أمسكت منظارها وبدأت تراقبه بصمت، تنتظر تلك اللحظة التي سيفتح مارتن فيها الباب ويأخذ الجريدة، انتظرت خمس دقائق وألحقتها بعشر إلى أن

همَّ بفتح الباب، أخذ الجريدة ووضعها على مكتبه الخشبيّ وذهب للاستحمام. كانت كارما تظن بأنه سيلاحظ وجود الرسالة على الفور؛ ولكنها لم تكن على صوابٍ مطلق. جلست على حافة سريرها وطلبت من ديفا أن تعد لها وجبة الفطور وأخبرتها بأنها تريد أن تتناول لحم السلمون على الغداء.. تناولت كارما فطورها وأخذت روايتها ونَوَتْ بإنهائها، بدأت تقرأ الصفحات الأولى من الفصل الأخير، حيث أن كاتب الرواية كان قد ختم روايته بزواج البطل من البطلة وتراقصهما تحت الأضواء اللامعة؛ وهذا ما جعلها تبتسم بينما هي تقرأ، فقد كانت تتمنى لو أن نهاية قصتها مع مارتن تكون مثل نهاية هذه الرواية.

بعد مرور ساعتين...

تلقَّت كارما مكالمة من جوليا، وسرعان ما أجابت:

- كيف حالك يا كارما؟

- أنا بخير، ماذا تفعلين؟

- لقد أنهيت للتو ترتيب غرفتي ووددت بأن التقي بك، هل أنت مشغولة الآن؟

- بالطبع لا، أنا أشعر بالملل وأريد رؤيتك حقاً.

- حسناً، أين يمكننا الجلوس؟

- لا أريد أن أخرج من المنزل، لذا يمكننا الجلوس في الفيلا إن أردتِ؟

- حسناً سآتي في الحال.

- أنا في انتظارك، إلى اللقاء.

أغلقت كارما المكالمة مع جوليا والتقطت منظارها لرؤية مارتن، ولكنه كان قد غادر المنزل بعد استحمامه. وصلت جوليا سريعاً واستقبلتها كارما في حديقة الفيلا بجانب حمام السباحة. جلسةٌ نخيمةٌ يستهويها كُلَّ من طلب الهدوء والراحة النفسية، طاولةٌ من الزجاج اللامع يحفُّها شريطٌ ألماسيٌ يضفي إلى جمالها جمالاً فريداً، كان قد وضع عليها كوبان من عصير الليمون المنعش الممتزج بقطع النعناع الطازج، ذلك العصير الذي أُعِدَّ بأيدٍ فرنسيةٍ بحتة. جلست جوليا في ذاك المكان الرائع متأمِّلة جمال الفيلا ومن ثم أردفت بحب:

- لم أكن أعلم بأن منزلكم جميلٌ إلى هذا الحد!!

كلمات جوليا قد نبشت من عقل كارما ماضي الفقر الدنيّ، فلم تتمنى كارما بأن تتذكر تلك الأيام، وعندما تريد أن تتذكر شيئاً من الماضي تكتفي بذكرى إيما فحسب!!

- ما الأخبار يا جوليا؟

- أنا بخير.

- هههه، أنا أقصد أخبار مارتن؟

- لا أدري، فلم نلتقِ منذ آخر مرةٍ جلسنا فيها سوياً.

ثم واصلت:

- ولكنه اتصل بي في الأمس وأخبرني بأنه يريد الخروج، وكان يتساءل فيما إذا كنت

أمتلك وقتاً فارغاً لكي أخرج معه أو لا!

- ولماذا لم تخرجي معه؟؟

- كنت مشغولة جداً في الأمس ولم يكن لديّ الوقت الكافي للخروج، هل فعلتِ شيئاً جديداً بخصوص مارتن؟

- نعم بالتأكيد، لقد كتبت له رسالة ووضعتها له في جريدته الصباحية.

- أووه، يا لها من حيلة رائعة، وماذا كتبتِ فيها إذا؟

بدأت كارما تلقي رسالتها الأولى على جوليا ولازالت ترافقها تلك الابتسامة التي مُزجت بتراتيل الغرام وتغاريد الحب. أبدت جوليا إعجابها الشديد برسالتها وأثنت عليها ثناءً غير معتادٍ. أثناء جلستهما تلقَّت كارما مكالمة من جونيور، كان يحكمها شعور الدهشة المفزعة، أجابت كارما:

- مساء الخير يا جونيور!!

- مساء الخير يا كارما، وددت بأن أعتذر لك عما صدر مني بينما كنا نجلس في "لو موريس"، إنه تصرُّف غبي حقاً، لذلك أنا أعتذر لكِ، أنا آسفٌ جداً.

- ليس هناك أيّ داعٍ للأسف يا جونيور، نحن أصدقاء ولا يوجد بيننا أسفٌ ولا عتاب.

- نحن لسنا أصدقاء يا كارما، أنا أحبك حقاً!

- لقد أخبرتك يا جونيور بأنني أعيش قصة حب جميلة مع شخصٍ جميل وسنتزوَّج قريباً جداً، أنا من وجب عليه الاعتذار وليس أنت!!

أغلقت كارما المكالمة وسرعان ما سألتها جوليا:

- هل هذا جونيور؟

- نعم إنه جونيور!

- وماذا يريد إذا؟

أخذت كارما نفساً عميقاً وبدأت تروي قصتها مع جونيور:

- لقد بذلت الكثير من المحاولات لجذب انتباه مارتن، فقد راقبته كثيراً حتى عرفت عنه الكثير، وكنت ألاحقه في معظم الأماكن التي يزورها. علمت بأنه يحب اللون الأحمر ويقدّسه، لذلك قمت بشراء فستاني الأحمر بالإضافة إلى الحذاء، وحتى أحمر الشفاه كان لونه أحمراً. أتذكرين ذلك اليوم الذي رأيتك فيه لأول مرة؟، عندما كنتِ تجلسين مع جونيور

ومارتن في المقهى. في ذلك الوقت، لم يكن لديَّ أصدقاء في فرنسا لكي ألتقي بهم في المقهى نفسه!

صاحت جوليا بتعجُّب:

- أتقصدين بأنَّ مقابلتك لمارتن في المقهى لم تكن صدفة!، ولم تكن لديك صديقة تنتظرك في المقهى؟؟

- نعم بالتأكيد، ففي تلك المرة كنت أراقبه، ولبست فستاني الأحمر لكي الفت انتباهه ولكنَّ المشكلة لم تكمن هنا!!

- إذا وما هي المشكلة!

- المشكلة بأنني لم الفت انتباه مارتن قط، بل أثرت انتباه جونيور!!

- أوووه، هل تمازحينني!

- بالطبع لا، بل واتصل بي بعد يومين ليدعوني على طعام الغداء في "لو موريس"، دعاني إلى "لو موريس" لكي يعترف بحبه لي، وفي ذات الوقت كنت أود أن أخبره بأن يكون وسيطاً بيني وبين مارتن. ولكنني سرعان ما وضعت خطتي البديلة!

- وما هي الخطة البديلة إذاً؟

- أنتِ يا جوليا.

- أوووه، أهذا ما يفعله الحب يا كارما؟

- نعم إنها لعنة الحب!!

- وماذا فعلتِ عندما واجهك جونيور باعترافه؟

- لا أدري، أعتقد بأنني اكتفيت بالاعتذار، لم أكن أريد تحطيم مشاعره وكسر قلبه، ولكن قلبي في الحقيقة معلَّق بمارتن ولن أتخلى عنه إطلاقاً.

"لم يتوقف الحب على كونه لعنة!، بل هو عبارة عن مرضٍ يدعى "متلازمة الحب"، فلا يؤثر على خلايا الإنسان، بل على نبضات قلبه. فكثيراً ما يصيبنا ذاك المرض، ولكنَّ تأثيره قد يختلف من شخصٍ إلى آخر، منَّا ما ستغزوه مشاعر الفرح والسرور، ومنَّا ما سيتمزَّق قلبه ألماً وبؤساً، والبعض منَّا سيمنحه الحب فرصةً لكي يأخذ رشفةً من فنجان السعادة وسيرغمه بعدها على تجرُّع فنجان الموت كاملاً، والآخر سيأخذ فرصةً لا مثيل لها على الإطلاق، وهي أن يتجرَّع صفاء السعادة وخلاصها!"

غادرت جوليا، وذهبت كارما لتأخذ طبقاً من لحم السلمون المحمَّر وترسله إلى مارتن، فهو يحب هذه الأكلة كثيراً، لا بل يعشقها. أخذت طبقاً من ديفا وأخذت بعين اعتبارها أن توليه اهتماماً كبيراً، لأنه لن يذهب إلى أيِّ شخص، بل سيذهب إلى عاشقه. طرقت بابه ثلاث

طرقات متواصلة ولكنه لم يُجب، أضفى إليها ذلك الشيء نوعاً من الدهشة ليجعلها تتمادى في طرقاتها، لم يُجِبْها قط. فقدت الأمل قليلاً ومن ثُمَّ جاءتها فكرة ملعونة جعلتها تحادث نفسها قليلاً:

- يبدو أنه خارج المنزل!!

- أووه، لقد جاءت فرصتيّ الثانية، فأنا أمتلك نسخةً من مفتاح منزله!

- حسناً لا بأس، سأحضر المفتاح وسأدخل المنزل وسأجمع معلوماتٍ إضافية عنه!

عادت كارما إلى الفيلا لتحضر المفتاح، ذلك الذي خبَّأته جيداً بين ثنايا ملابسها، أخذت المفتاح سريعاً وعادت إلى منزله مجدداً، فتحت المنزل وبدأت تتأمله للمرة الثانية، ولكنها قد نسيت مذكّرتها تحت وسادتها هذه المرَّة، وضعت طبق السلمون على الطاولة التي تحتلُّ منتصف صالون المنزل وسرعان ما دخلت إلى غرفته!، تغيَّرت معالم وجهها في أقل من لحظات، كأن روح الليمون قد نُفِخت فيه. أصابتها سهام الذعر، بدا وكأنَّها طفلةٌ تجلس في وسط الظلام ويباغتها أصواتٌ شيطانية تأتي من هنا وهناك. لم يكن مارتن خارج المنزل كما ظنَّت كارما، بل كان نائماً على سريره بجانب غيتاره، وتغزو وجهه ابتسامةً حملت بين طيَّاتها سحر السعادة. أصيبت كارما بشهوة الفضول، ودَّت أن تشاركه حلمه السعيد، لترى فيما

إذا كانت مصدر السعادة في الحلم أم فتاة غيرها. ارتبكت كارما، فقد خانتها توقُّعاتها ولم يكن هذا الشيء في الحسبان، فقررت الرجوع إلى الفيلا وانتظاره حتى يفيق من نومه السعيد. ترجع ببطءٍ إلى الخلف؛ خاشية أن تتعرقل، ولكنَّ التعرقل كان قد سمع حديثها مع نفسها وقرر أن يصيبها!، تعرقلت في طاولة الرسم خاصته وأسقطتها على الأرض مصدرةً في ذلك صوتاً مدويّاً، زاد ارتباكها شيئاً فشيئاً، فوضعت يدها على فهمها وتحجَّرت في مكانها حيث بدا عليها علامات الذعر والخوف الرهيب. استيقظ مارتن في فزعٍ مثير فيرى أمامه كارما متيبّسة بجانب تلك الطاولة التي تحمل رسمةً من رسوماته الفاخرة، تلك التي نُقِشَ عليها كلَّ لونٍ وضدَّه، أردف مارتن وهو في صدمةٍ مفزعة:

- كارما!!

صمت قليلاً ثم أضاف:

- ما الذي أتى بكِ إلى هنا!، وكيف دخلتي إلى المنزل دون استئذان!!

حاولت كارما أن تتمالك نفسها وتبتكر في ذات الوقت فكرةً مقنعةً تستطيع أن تبرر فيها لمارتن عمَّا صدر منها، وأخيراً وجدت فكرة رائعة:

- فقد جئت إلى هنا لكي أحضر لك طبقاً من لحم السلمون الطازج، فقد علمت بأنَّها وجبتك المفضَّلة.

أردف مارتن ثانيةً وقد بقيت علامات وجهه تحمل الدهشة:

- شكراً لكِ، وكيف دخلتي إلى منزلي؟

أجابت بثقةٍ لم يملكها حاكم دولةٍ يقف أمام شعبٍ أسقاه في يومٍ من كأس الفجور والطغيان:

- لقد طرقت الباب ثلاث طرقاتٍ متواصلة وكانت طرقاتي كافية لثير انتباه زوَّار برج ايفل الذي يبعد ثلاثين كيلومتر عن منزلك!، وبعد ذلك أمسكت بمقبض الباب وهممت بفتحه، ومن ثُمَّ وضعت طبق السلمون على الطاولة وجئت لكي أخبرك بأنني قد جلبت لك أكلتك المفضَّلة!!

أجابها مارتن وأبدا عدم اقتناعه بتلك الحجة:

- حسناً، شكراً لك!

خرجت كارما من غرفته بعدما ألقت ببصرها على مكتبه، لتجد رسالتها الأولى ترقد على المكتب بسلام، ولكنَّ غريبُ الأمر أنَّها مازالت مغلقة ويبدو بأنه لم يقرأها بعد!

عادت كارما إلى الفيلا ومن ثُمَّ أمسكت بقلمها وبدأت تكتب رسالتها الثانية.

الرسالة الثانية:

كلّ مرةٍ أراك فيها، ينتابني شعور المرَّة الأولى عينه، لا أدري فيما إذا كان هذا ما هو إلا جريمةً يرتكبها الحب بحق قلوب البشر، أم أن هذا ثمة شيءٍ طبيعي يصيب قلوب العشاق وحدهم. فأشعر عندما أراك بأن قلبي قد ارتجف، يبدو بأنه قد سقط من مرقده المعتاد، أشعر بأنني أود أن آخذك إلى عالمي، أخطفك كما خطفت قلبي من قبلي، سآخذك إلى أبعد مكانٍ على خريطة العشَّاق، مكانٍ لا يتواجد فيه إنسٌ ولا جان، خال تماماً من البشر، بعيداً جداً عن بؤس هذا العالم وحماقاته الكبرى، لا أريد أحداً من أفراد هذا العالم، لأنَّ عالمي ينطوي فيك!

من مجهول..

وضعت كارما رسالتها في مغلَّفٍ ورقي كالعادة، ومن ثُمَّ دسَّته تحت وسادة سريرها البيضاء. جلست على حافة سريرها وعزلت نفسها في عالم الموسيقى!

"غريبٌ هو الحب!، يقذف في قلبك الجرأة لتفعل أعتى الأشياء خطورةً في سبيله، يضفي إليك شعوراً غبياً جداً يتمثل في حبِّك المزمن لمن تحب، لدرجة أن الحال سيصل بك إلى أن تشعر بحب امتلاكك لمن تحب، تودُّ

أحياناً بأن تأخذه وتضعه كتمثالٍ في منزلك، لن تجرؤ على محادثته، ولن يدور بينكما أيُّ حوارٍ قط؛ بل تجلس أمامه لتتأمَّله فقط!!"

بينما كانت كارما تعوم في فلك الموسيقى، كانت جوليا قد أرسلت إليها جوالاً من الرسائل، ولكنَّ كارما لم تنتبه إليها قط. بعد بضعة دقائق...طرق أحدهم باب الفيلا، كانت الساعة تكاد بأن تكون ذهبت ديفا لتفتح الباب وتجد جوليا أمامها، قالت جوليا سريعاً:

- مساء الخير، هل كارما لا تزال في المنزل؟

- نعم بالتأكيد يا عزيزتي، تفضلي بالدخول سأخبرها في الحال.

دخلت جوليا وجلست في الحديقة. أحضرت لها ديفا فنجاناً من الإسبريسو حتى لا تمل من الانتظار.

بعد انتظارٍ دام لدقائق مرَّت سريعاً، جاءت كارما وأردفت:

- كيف حالك يا جوليا؟، لقد اشتقت لكِ كثيراً.

- أنا بخير، ماذا عنكِ؟

- أنا أيضاً بخير.

أردفت جوليا بانفعال:

- حاولت مراراً أن أتصل بك ولكنَّ هاتفك مغلقاً!!

- أووه لا لم يكن مغلقاً.

أخرجت كارما هاتفها فوجدت الكثير من الرسائل والمكالمات الفائتة من جوليا تلك التي تكاد بأن تغرق المكان من حولهم!!

- يبدو بأنني لم أنتبه إلى الرسائل، أعتقد بأنني كنت غارقة في فلك الموسيقى!!

- حسناً، سنذهب بعد قليل لكي نتسوَّق ما رأيك؟

- حسناً لا بأس سنذهب بالتأكيد فأنا أريد أن أشتري بعض الملابس الأنيقة.

غرقتا في الصمت سوياً إلى أن أردفت كارما:

- كيف حال مارتن، أخبريني عنه قليلاً؟

- اتصل بي في الأمس وأخبرني بأنَّكِ جلبتي له طبقاً من أكلته المفضَّلة، وقال بأن الطعام أعجبه كثيراً.

ثم واصلت:

- كيف حال الرسائل يا كارما؟

- كتبت له اليوم رسالةً رائعة، ولكنني لم أبعثها بعد!

- أيمكنني أن أقرأ الرسالة؟

- نعم بالتأكيد، سأجلبها حالاً.

ذهبت كارما وأحضرت رسالةُ الحب التي كانت ترقد تحت الوسادة بسلام، وسرعان ما أعطتها لجوليا. قرأت جوليا الرسالة وتلَتْ عليها تراتيل الثناء.

يبدو بأنَّ اللعنة لم تصب كارما فحسب
بل أصابت جونيور أيضاً!

الفصل العاشر

في أحد المتاجر في العاصمة باريس...

الساعة التاسعة مساءً..

تتجوَّلان في أحد المتاجر الفرنسية الضخمة، تلك التي تعرض ملابساً بات سعرها مرتفعاً، وذلك نظراً لفخامتها وارتفاع جودتها. تتأملان قطع الملابس والفساتين التي زيَّنتها حبيبات الكريستال الفاخر، سرعان ما يثير إعجابهما فستان ما، فتتناقشان حول التفاصيل الدقيقة، تلك التي تتمثل في مطابقة ألوان الفستان مع القطع الأخرى، كمطابقة فستانٍ أحمر مع حذاءٍ أسود اللون وحقيبة يد تتَّخذ لون الحذاء الأسود، وقبعةً نُقِشَ عليها خليطاً

من اللونين الأحمر والأسود على هيئة مزركشات ملوَّنة، فتبدو بعد ارتدائها لهم وكأنها عارضةَ أزياءٍ فاتنة عُلِّقت صورها على لوحاتٍ إعلانية تحتل شتى بقاع العالم. اختارتا بعض الفساتين الجذَّابة ومن ثم جلستا في أقرب مقهى في المكان. تبادلتا أطراف الحديث فيما بينهم ومن ثم ذهبتا لشراء بعض المجوهرات. كانت كارما قد أوصت ذاك المتجر بأن يصنع لها سلسالاً من الذهب الخالص ويحفر عليه اسمها واسم مارتن، دخلت كارما المتجر وجوليا ومن ثمَّ تأمَّلت جمال القلائد، تلك التي احتضنت حبيبات الألماس في جعبتها كاحتضان الأم لرضيعها. كم كانت كارما تتمنى لو أنَّها تسافر عبر الزمن إلى الماضي؛ لودَّت أن تفعل أشياءً كثيرة ومن ضمن تلك الأشياء أن تعالج إيما وتبعث في روحها الحياة من جديد. أخذت كارما سلسالها بعدما التقطت له صوراً جميلة في مكانٍ أجمل، قررت كارما بعد ذلك مغادرة المكان والرجوع إلى الفيلا لتكتب رسالتها الثالثة، ولكنَّ إلحاح جوليا على تذوَّق طبق الباستا لم يكن إلحاحاً بسيطاً. ذهبتا إلى مطعمٍ مشهور في المتجر، فقد كان سبب شهرته طبق الباستا الاحترافيّ الذي يعدَّه ويقدمه لزبائنه بعناية. أكلتا طبقين من الباستا اللذيذة وسرعان ما طلبت كارما مغادرة المكان والرجوع إلى المنزل. همَّت كارما بالمغادرة، ولكنَّ شيئاً ما لم يكن في الحسبان!!

سمعت صوت أحدهم يقول وقد بدا عليه بأنه يخاطب أمن المتجر:

- من فضلكم أعيروني أسماعكم، لقد حدثت عملية سرقة في متجر المجوهرات، لقد قام اللص بسرقة عقدٍ من الألماس يبلغ سعره مليون يورو!!

ثم أضاف:

- اللص لم يكن رجلاً على حسب ما أظهرت كاميرات المراقبة، بل كان امرأة، من يرى منكم امرأة ترتدي فستاناً أزرق اللون وتحمل في يدها حقيبةً بيضاء يلقي القبض عليها فوراً.

نظرت جوليا إلى كارما في دهشةٍ عظيمة وأردفت:

- هل أنتِ من سرقتي العقد؟؟

- لا لا لا لم أفعل إطلاقاً!!

التَّت رجال الشرطة حول كارما ومن ثمَّ أسقطوها أرضاً، ووضعوا الأصفاد في كلتا يديها. أخرجوها من المتجر ومن ثُمَّ أدخلوها في سيارة الشرطة ليأخذوها إلى مكتب التحقيقات ويستجوبونها، كان الفرار أشبه بالمستحيل لأنَّ كاميرات المراقبة قد كشفتها وأفصحت عن هويتها، بل أن الفرار بات مستحيلاً فعلاً. وأما عن جوليا، فإنها كانت في حيرة من أمرها، وكان هناك عدة تساؤلاتٍ ترادوها:

- هل هذه الشابة البريئة عبارة عن لص!!

- نعم نعم، أنا على يقين بهذا الشيء، لأنها تمتلك أفخم فيلا في باريس، يبدو بأنَّها هي من سرقت العقد!

- ولكنَّ مظهرها لا يدل على أنها سارقة!

- ثم انها كانت تعاملني معاملةً جيدة، وتمتلك من الطيبة ما يكفيها!

- هل يجب عليَّ أن أساعدها للخروج من هذا الموقف؟

- ولكن كيف؟، لقد أظهرتها كاميرات المراقبة وهي تسرقه، وليس هناك من الأمر جدوى!

وبعد نصف ساعةٍ من مراوغة الأفكار لها، حسمت جوليا الأمر وقررت ألا تظلمها، فلربما فعلت ذلك من أجل شيء ما، أو ربما لم تفعل شيئاً وما حدث لم يكن إلا بمحض الصدفة، ركبت جوليا سيارتها وذهبت لمكتب التحقيقات. دخلت مصطحبةً معها القليل من القلق. في ذلك الوقت كانت كارما تجلس في غرفة التحقيقات، تلك الغرفة التي لا يوجد فيها سوى كرسيٍ يتيمٍ وأمامه طاولة، تبدو وكأن الظلام قد خيَّم عليها منذ قديم أزلها. كانت تنتظر الوقت الذي سيأتي فيه رجال الشرطة ليأخذوا منها الاستجواب، وبعد ساعة من الانتظار القاتل جاء رجلٌ من رجال الشرطة، رأته كارما من بعيد ويبدو بأنَّ وجهه كان مألوفاً بالنسبة لها، ولكنَّها لم تستطع تمييز ملامحه لأن المكان كان مظلماً، اقترب

منها قليلاً ليصرخ صرخةً مفجعةً، كان في قمة اندهاشه وكذلك كارما.
لقد كان ذلك جونيور!
قال جونيور وملامح الدهشة قد سيطرت على وجهه:
- كارما!!!، ما الذي أتى بكِ إلى هنا!
أردفت كارما وقد اهتزَّت ثقتها بنفسها:
- لقد اتُّهِمتُ بسرقة عقد من الألماس.
انهمرت الدموع من كلتا عينيها وواصلت:
- صدقني يا جونيور لم أفعل، وأنا لست بحاجة للمال لكي أسرق!
أردف جونيور مجدداً:
- حسناً يا كارما أنا أصدِّقك وسأطلق سراحكِ في الحال، وسنجد السارق في أقرب وقتٍ ممكن.
- أنا لا أريد أن تطلق سراحي!، كل ما أريده أن تصدَّق بأنني لست سارقة وما أنا سوى شخصٍ بريءٍ!
- لقد صدَّقتكِ يا كارما، ثُمَّ أنَّك محظوظة للغاية، وذلك لأن مديري في العمل أرسلني للعمل في هذا المكتب بدلاً من ذاك الذي كنت أعمل فيه، واليوم هو أول يوم من أيام العمل خاصتي!!
فكَّ جونيور الأصفاد من يديها وأطلق سراحها سريعاً، كان يظن بأنَّ مساعدته لها ستعزز في قلبها روح القبول، بل وتبادله شعور الحب المنتظر.

خرجت كارما من غرفة التحقيقات لتجد جوليا تجلس على مقاعد الانتظار، حيث أنها نسيت بأنَّ تتصل بجونيور، بل ونسيت بأنَّه ضابطاً ويعمل في إحدى مكاتب العاصمة باريس ولديه علاقاته الكبرى، تلك العلاقات التي من شأنها أن تحل أكبر المشاكل وأعقدها. عانقتها جوليا عناقاً حميماً، وكأنها لم تراها منذ زمنٍ يكاد بأن يكون طويلاً، احتضنتها رغم أنها لا تعرف فيما إذا كانت هي من سرقت العقد أو لا، وخرجت من المكتب بعد أن ألقت سلامها على صديقها جونيور. عادت كارما إلى منزلها وقررت أن تنسى ما حدث لها من أمورٍ شنيعة!

في صباح اليوم التالي...

الرسالة الثالثة:

كُلّي وهبتني لك، يا من أغويت قلبي بلعنةِ حبِّك، جاد الزمان زماناً وأنا أنتظر اللقاء، قيدتني عينيك في بحر الغرام وأغرقتني في حروف رسائلي. يا من رزقت بحبِّك وارتعدَ القلب شوقاً للوصول إليك، فكثيراً ما تنتابني التساؤلات فيما إذا كان هذا ما يفعله الحب، أم أن هذا مجرَّد شعورٍ نشعر به في أوقاتٍ محدودة وسيزول بعد ذلك سريعاً، ولكنني قد

اكتشفت لاحقاً بأنني مصابة بالحب ووحدك من يحمل أخر جرعةٍ من الدواء!!

من مجهول..

طَوَتْ كارما رسالتها كالعادة ووضعتها في مغلفٍ ورقيّ وأرسلتها سريعاً. بعد فترةً من الزمان، تلك الفترة التي كانت كافية لأن تتناول كارما فيها وجبة فطورها طرق شخصٌ ما الباب!، فتحت ديفا الباب لتجد خمسة رجالٍ من الشرطة صاح أحدهم:

- مساء الخير يا عزيزتي.

أجابت ديفا وهي في حيرة من أمرها:

- مساء الخير!

ثم أضافت سريعاً:

- ومن أنتم؟

- هل أنتِ كارما آدريانو؟

شعرت ديفا للوهلة الأولى بأن سيدتها كارما قد ارتكبت خطأً في حق المجتمع الفرنسيّ!

أردفت ديفا:

- لا أنا لست السيدة كارما، أنا ديفا!

أردف الضابط محاولاً أن يلقي ببصره داخل الفيلا:

- أين هي السيدة كارما، أنتواجد في المنزل؟

- نعم إنها موجودة بالفعل، سأخبرها في الحال!

ذهبت ديفا لتخبر سيدتها كارما بأنَّ هناك خمسة رجالٍ من الشرطة ينتظرونها على باب الفيلا، سيطرت عليها تلك النوبة المزعجة "نوبة القلق والذعر". ذهبت كارما لترى ما أمرهم وصاحت في ذعرٍ أظهرته بتلعثمها في الحديث:

- مساء الخير يا سيدي!

- هل أنتِ كارما آدريانو؟

- نعم يا سيدي أنا كارما.

- أنا السيد توماس روتشيلد من مكتب التحقيقات.

- أهلاً بك يا سيدي، وماذا تريد إذاً؟

- لقد أتيت إلى هنا لكي آخذكِ إلى مكتب التحقيقات، سنتناقش في ذاك الأمر وسوف تغادري المكتب سريعاً، لا تقلقين لن يأخذ الأمر نصف ساعة على الأكثر!

شعرت كارما بالقلق قليلاً على الرغم من أنها لم تفعل شيئاً، أردفت سريعاً:

- حسناً يا سيد توماس، انتظرني بضعة دقائق.

- تفضلي يا سيدتي.

ذهبت كارما لكي ترتدي ملابسها وسرعان ما غادرت الفيلا ورجال الشرطة برفقتها. دخلت

كارما مكتب التحقيقات لتجد أشار إليها توماس بما معناه أنه يجب عليها الصعود إلى مكتب رئيس القسم، صعدت كارما إلى الطابق الثاني حيث مكتب الرئيس ومن ثم دخلت، بينما انتظر رجال الشرطة على باب الغرفة. قال الرئيس بنبرة صوتٍ دلَّت على التودُّد:

- هل أنتِ السيدة كارما آدريانو؟

كانت شهوة الفضول قد باغتتها، فكانت تريد أن تعرف ما الأمر في أسرع وقت ممكن!

قالت كارما في اندهاش:

- نعم يا سيدي، أنا السيدة كارما آدريانو!

ألحقتها ب:

- هل يمكنني أن أعرف ما هو السبب الذي أتيت من أجله إلى هنا؟

- حسناً سأجيبك على جميع التساؤلات التي تراودك.

- في حقيقة الأمر يا كارما، وددت أن أخبرك بأننا تمكَّننا من القبض على سارق العقد وقد تم الكشف عن هويته، ومن ثمَّ أحضرناه

إلى هنا وقد قام بالاعتراف على نفسه وإدانتها، وها نحن نقدم إليكِ اعتذاراً رسمياً عن الاتهامات الباطلة أو ما يشابهها. تقبَّلت كارما الاعتذار بصدرٍ رحب وغادرت مكتب رئيس القسم سريعاً، نزلت على الدرج بلطف إلى أن اصطدمت بجونيور!، صاح جونيور في حيرة:

- كارما!؟، ما الذي أتى بكِ إلى هنا؟

- لقد استدعانيّ الرئيس لكي نتناقش في أمر العقد الذي تمت سرقته في ذلك المتجر، واعتذر لي اعتذاراً رسمياً، وأثبت براءتي من تلك التهمة التي وجِّهت إليَّ!

لقد كان هذا بمثابة خبرٍ سيء بالنسبة لجونيور، نعم خبرٌ سيء!؛ لأنه شعر بتقلُّص حجم الامتنان الذي احتوته كارما عندما كانت متَّهمة، وأنه كان يتمنى أن تكون هي من سرقت العقد لا أحد غيرها؛ ليشعرها ويزرع في قلبها روح الحب والقبول إليه. فكَّر في الأمر قليلاً ليجد فكرةً عبقرية، تلك التي من شأنها أن تعيد روح القبول والامتنان في قلب كارما ثانيةً، بل وستجعلها تشعر بأنها تدين لجونيور بحياتها، ولكنَّ هذه الفكرة يجب أن تنفَّذ بدقةٍ متناهية وثمة خطأٌ صغيرٌ يمكنه أن يودي بحياة جونيور إلى منعطفٍ مميت. لم تكن هذه الفكرة سوى أن يستأجر ثلاثة رجالٍ ويرسلهم إلى فيلا السيدة كارما، ويهاجموها دون أن يتعرضوا لها بأيِّ شكلٍ من أشكال العنف أو الأذى، ومن ثم يأتي جونيور وينقذها وكأنَّه

لا يعلم شيئاً عما حدث، وبهذه الطريقة يولِّد الامتنان في روحها شيئاً فشيئاً!

أردفت كارما وقد عبَّرت عن عجلتها عندما نظرت إلى ساعتها:

- أنا آسفة يا جونيور فقد وَجَبَ عليَّ الذهاب!

- حسناً يا كارما.

ثم أردف سريعاً:

- هل يمكننا أن نجلس ونتناول لحم البورغيغون على العشاء؟

- ممم، لا أدري في الحقيقة فلربما لا أستطيع!

- حسناً يا كارما سنتفق في الأمس!

- حسناً يا صديقي إلى اللقاء.

أردف جونيور بينه وبين نفسه بنبرةٍ دلَّت على اليأس:

- صديقي!!

على كُلٍّ أعتقد بأن جونيور كان قد ضجر من كلمة صديقي، ومن تلك الأمنيات التي ودَّ أن يحققها هي أن تتوقف كارما عن نعته بصديقي بل تنعته بحبيبي!

الرسالة الرابعة:

كُن لروحي موطناً آمناً لا أتذوَّق طعم الحياةِ إلا فيه، ذاك الذي ألتمس فيه كياني وأشعر فيه بوجداني، أتمنى أن يأتي ذلك اليوم الذي سيمتزج فيه كلا العطرين أثناء عناقٍ شديد، يكاد من فرط شدته أن يُرضخ عظام صدري، ومن ثُمَّ يليه عناقاً بسيطاً يضفي إليَّ بصمة من السلام والأنس، بل أريد عناقاً مختلفاً، عناقاً تتعانق فيه الأرواح قبل الأجساد وتتعانق فيه المشاعر بلا كلمات، عناقاً مجرداً من كل شيء سوى الصدق والحب الخالص!

من مجهول..

هل سينجح جونيور في لفت انتباه كارما باستخدامه لمفاتيح الشر؟
أم أنَّ للعنة تأثيرٌ مختلف؟

الفصل الحادي عشر

استيقظت من نومها لقضاء يومٍ جميلٍ ومميَّز، ارتدت تلك البدلة الأنيقة بدلاً من تلك البدلة الرتيبة التي كانت ترتديها بينما كانت تعمل في إسبانيا، كانت ديفا قد جهزَّت لها فنجاناً من القهوة الفرنسية، تلك القهوة التي اتخذتها كمفتاحٍ للسعادة تفتتح به يومها. ارتدت ملابس العمل ومن ثم وقفت أمام المرآة قليلاً، تأملت تلك الملامح التي تغيَّرت كثيراً في آونتها الأخيرة، واستحضرت القليل من ذكريات تلك الأيام البائسة، ترتسم أمام مرآتها ملامح إيما شيئاً فشيئاً، تحاول أن تغض طرفها عمَّا بدا لها في المرآة ولكنها فشلت في أمرها بجدارة. بعد نصف ساعة من التأمل في

المرآة، شعرت كارما بأنها قد تأخرت عن العمل خاصتها، ولكنَّ الأمر لم يعد موضع اهتمام كبير وأنَّ مديرها في العمل لن يعاقبها؛ لأنَّها لا تمتلك مديراً، بل هي صاحبة الشركة. ذهبت لتجلس مع روبرت لبضعة دقائق قبل مغادرتها للفيلا. كان روبرت في ذلك الوقت جالساً على مكتبه الذي يبعد مسافة غرفتين عن غرفة كارما، يدخِّن الغليون ويتصفَّح المقالات التي تحتوي مواضيعاً من صلب البيولوجيا. طرقت كارما باب مكتبه عدة طرقاتٍ متواصلة ومن ثم دخلت مُلقيةً عليه ترانيم الصباح، تأمَّل روبرت نخامة بدلتها السوداء ونطق سريعاً:

- يا إلهي، انَّك تشبهين إيما!

تسلَّلت الدموع من عينيها ومن ثم أردفت:

- لقد رحلت إيما يا أبي وتركتنا في صراعٍ مع الأيام!!

حاول روبرت تغيير مجرى الحديث قائلاً:

- حسناً، أخبريني كيف استعداداتك للعمل!

- لا تقلق يا أبي، فكلَّ شيء على ما يرام.

- وَجَبَ عليَّ الذهاب يا أبي، هل تريد شيئاً؟

- اعتني بنفسك جيداً يا حلوتي.

- حسناً يا أبي إلى اللقاء.

ركبت كارما اللاندروفر، تلك السيارة التي لم تحلم يوماً بأن تلتقط لنفسها صورةً واحدة معها وسرعان ما غادرت الفيلا بسلام. وصلت إلى الشركة وصافحت جميع موظَّفيها بحرارة ومن ثم صعدت إلى مكتبها؛ لكي تراجع ملفات الشركة ومبيعاتها في الفترة التي غابت فيها عن الشركة. بعد عدة دقائق مرَّت سريعاً، طرق أحد الموظَّفين باب مكتبها، صاحت كارما:

- تفضل يا لويس.

- كيف حالك يا سيدتي، لقد افتقدناكِ كثيراً!

- شكراً لك.

- لقد أتيت لأخبرك بأن هناك أكثر من خمسة أشخاص حضروا إلى هنا من أجل الحصول على وظيفة في هذه الشركة.

- هل ترك كلٌّ منهم سيرته الذاتية أو أيَّة بيانات؟

- بالطبع يا سيدتي، ها هم.

وضع لويس الملفات على المكتب أمام كارما وأردف:

- هل تريدين مني شيئاً؟

- لا، شكراً لك يا لويس.

التقطت كارما الملف الأول وتصفحت بياناته ومن ثم نظرت إلى شهادات الخبرة، حيث أن الملف كان لشخصٍ حفر اسمه على أول ورقة منه "ناتاليا ألفارو". تأملت كارما باقي الملفات ومن ثم استدعت لويس:

- خد هذه الملفات يا لويس واتصل بهم واستدعيهم للمقابلة.
- حسناً يا سيدتي سأتصل بهم في الحال.
- حدد لكل شخصٍ منهم يوماً خاصاً به على مدار خمسة أيام، ولكنني اليوم أريد أن أقابل ناتاليا!
- أمرك يا سيدتي، سأتصل بناتاليا وسأستدعيها للمقابلة اليوم.

بعد نصف ساعة:

طرق لويس الباب للمرة الثالثة، صاحت كارما سريعاً:

- تفضل.
- ها هي ناتاليا تنتظر في الخارج، أحضرها إلى هنا أم أجعلها تنتظر قليلاً!
- بالطبع لا، أحضرها في الحال.

دخلت نالتاليا مكتب السيدة كارما وألقت عليها السلام، يبدو وكأنها من أسرةٍ فقيرة، وهذا ما عكسته ثيابها المهترئة!

صاحت كارما في دهشة:

- تفضلي بالجلوس يا نالتاليا!
- أخبريني قليلاً عن نفسك؟
- ما هي الوظيفة التي كنتِ تعملين بها قبل أن تأتي إلى هنا؟
- كم سنة من الخبرة تمتلكين؟

- أخبريني عن أسرتك قليلاً؟

- أخبريني بكل شيء، سأستمع إلى حديثك بالطبع!

- حسناً يا سيدتي، سأخبرك بكل شيء.

- اسمي ناتاليا ألفارو، أمتلك من العمر سبعة وعشرين عاماً، نشأت في فرنسا بين أحضان أسرةٍ فقيرة جداً، والدي مصاباً بمرض الكبد الوبائي وأمي داهمتها الأيام ولم تعد قادرة على الاهتمام بالمنزل أو حتى الاعتناء بزوجها المريض. لقد عملت في أكثر من شركة وأمتلك خبرةً مذهلة في مجال الدعاية والتسويق.

- وما العذر الذي جعلكِ تخسرين جميع تلك الوظائف؟

- حسناً سأخبرك يا سيدتي، لقد كنت أبحث عن وظيفة ذات دخلٍ جيد لكي أعيل أسرتي وأساعد والدتي ووالدي، وجميع تلك الفرص التي أخذتها لم يكن دخلها كافٍ لكي أوفّر لعائلتي القليل مما يحتاجونه، حيث أن دخلي الذي كنت أتقاضاه يكاد ألا يكفي مصاريف العلاج والأدوية التي يحتاجها أبي!!

يبدو بأن قلب كارما قد انتفض للمرة الثانية، ومن المؤكد أنها استرجعت ذلك الشريط السيء وتذكرت ذاك الموقف المحرج، عندما خسرت وظيفتها وذهبت للبحث عن وظيفة أخرى، وشعرت بأن موقف نتاليا يطابق موقفها أمام أليخاندرو تماماً، راجيةً بأن يمنحها فرصةً للعمل في

الشركة لكي تأتي بالدواء لإيما وتنقذها من ذاك المرض الكاسر "السرطان"، وكانت متيقّنة بأن نتاليا تتمنى أن تعمل في شركتها بل وتحصل على دخلٍ جيد يتناسب مع ظروفها اللعينة، فلم يكن الأمر كما قال أحدهم بأن المال يُعمي القلوب، وهذا ما برهنته كارما لنفسها حيث أنها أخذت على عاتقها ألا تتذوق مُرَّ الفقر ثانيةً ولا تسقيه لغيرها!

صاحت كارما وبدا وكأن عينيها تتلألأ بالدموع وعلى وشك السقوط:

- حسناً يا نتاليا، غداً هو أول أيام الدوام خاصتك.

قالتها وفتحت درج المكتب ومن ثم أخرجت ورقتين من فئة مئة دولار ومدت يدها إلى نتاليا:

- تفضلي يا نتاليا هذا مبلغٌ بسيط من المال، اشترِ بدلةً للعمل وأحضري جرعةً من الدواء لوالدك.

فاضت عيناها ألماً وحزناً وفرحاً وبؤساً وانحنت قليلاً وهمَّت بتقبيل يد السيدة كارما، ولكنَّ الأمر لم يكن بهذه السهولة؛ وذلك نظراً للرفض الشديد الذي قامت به كارما، بل ورَوَتْ لها قصتها التي تكاد أن تشابه قصة نتاليا، ذاك الموقف الذي تعرضت له كارما عندما فقدت وظيفتها!!

بعد انتهاء يومٍ مرهق، عادت كارما إلى الفيلا، أعدَّت لها ديفا فنجاناً اضافياً من القهوة لتخلد بعدها في قوقعتها وتعزل نفسها عن ضجيج العالم، وخير ما يمكن للمرء أن يعزل نفسه فيه هو الكُتب. التقطت أحد

الروايات الموجودة على الرَّف الذي يعلو سريرها وغرقت في عالم القراءة، تقرأ روايتها تحت تأثير ضوءٍ خافت، تقرأ بخشوع تارةً وتارةً أخرى تخلد في عالم اللاشيء "عالم السكون"، تتأمل أبخرة قهوتها بدهشة، يبدو بأن الملل قد نجح في سلب متعتها من القراءة ويبدو بأن ذاك الشخص الذي يدعى بمارتن قد نجح أيضاً في السيطرة على أفكارها. ساعتين من الصمت القاتل، ومن ثم أنقذتها جوليا بمكالمة هاتفية كما لو أن كارما قد استنجدتها!!

صاحت جوليا:

- مساء الخير يا كارما؟

- مساء الخير يا جوليا.

- كيف كان يومك وما هي آخر مستجدات الشركة؟

- لقد كان يوماً مرهقاً جداً، ولكنَّ الأمر بات على ما يرام!

- حسناً، وددتُ أن أخبرك بأن يوم الثلاثاء يصادف عيد ميلاد مارتن ويجب أن تأتي!

- أووه، هل تمازحينني؟

- بالطبع لا أنا أتكلم بجدية، بعد يومين!

- سآتي بالتأكيد ولكن يجب عليَّ أن أُحضِر له هديةً مميزة أليس كذلك؟

- هذا أمرٌ مفروغٌ منه طبعاً!
- حسناً، ماذا سأحضر له إذا؟

ثُمَّ واصلت:

- هل يمكننا أن نذهب لنشتري الهدية سوياً؟
- بالطبع يا كارما سنذهب في الغد، ما رأيكِ؟
- حسناً اتفقنا!

شعرت كارما بأنَّ هذه الفرصة تعتبر بمثابة فرصة ذهبية لها، فمن الواجب عليها أن تجلب له هديةً مميزة، بل وتكون مفعمة بالحب، فكَّرت في الأمر قليلاً لتتذكر شيئاً كانت قد نسيته تماماً، مفتاح منزله الذي سرقته من تلك السيدة العجوز، فلربما سيساعدها هذا في اختيار الهدية المميزة!!

الرسالة الخامسة:

لي ما لك، ولكنني سأبدأ حديثي بشكلٍ مختلف، سأذكِّرك بذاك الموقف الذي داعب روحي، ذلك الموقف الذي أحببتك فيه من النظرة الأولى، تلك التي اخترقت فيها قضبان قلبي الذابل، أسقيته وأوردته وسجنت نفسك فيه وحكمت عليها بأن تبقى مدى الحياة، بل إلى ذاك اليوم الذي ستخون فيه الشمس مشرقها. لا لن أذكِّرك، يبدو بأن أفكاري قد خانتني وتذكيري لك سيكشف عن هويتي، وفي الحقيقة.. ليس هذا ما أنا ساعيةٌ إليه، ولكنني أسعى إلى أن أمتلك قلبك وقالِبُكَ، وسأحارب من أجلك حتى الرمق الأخير...!

من مجهول..

هل سيساعدها ذلك المفتاح في اختيار أفضل هدية يمكن أن تقدمها لمارتن، أم أن الأمر لن يجدي نفعاً؟

أنصحُك بأن تُحضِر كوباً من العصير الطازج بالإضافة إلى الكثير من التشويق!

الفصل الثاني عشر

بعد أن تذكرت كارما ذلك المفتاح، قررت أن تزور بيته للمرة الثالثة. كانت قد قطعت عهداً على نفسها بألا تستخدم منظارها ثانيةً وأن تستبدله بجوليا، ولكن الرياح لا تأتي كما تشتهي سفننا، فقد أُرغِمت بأن تستخدم المنظار لتراقبه من بعيد. راقبته بحرص، منتظِرةً في ذلك تلك الفرصة البرونزية، فالفرصة الذهبية قد نالتها سابقاً، وذلك عندما دخلت منزله للمرة الأولى. وكذلك الفرصة الثانية. بعد انتظارٍ تجسَّد في ثماني ساعات من المراقبة تلك التي كادت بأن تكون متواصلة خرج مارتن من منزله

متيحاً الفرصة لكارما بأن تتفقد منزله من جديد، بل وتكتشف أشياءً جديدة لم تكتبها في المذكرة. دخلت منزله وتأمَّلته قليلاً، فقد بدا لها بأنه بات كما تركته سابقاً، وأنه لم يتغيَّر قط، دخلت غرفته لتجد شيئاً مثيراً للدهشة، وهو خمس زجاجات فارغة من نفس العطر. فتحت كارما تلك المذكرة وسجَّلت فيها ما لاحظته بشأن العطر، تأملت غرفته لبضعة دقائق ومن ثم غادرت منزله. فلربما لم يكن هناك شيئاً مميزاً ليثير انتباهها سوى العطر!

الرسالة السادسة:

إن كان الأمر بيدي فسأنزع من قلبي تعلُّقه، ولكن الأمر لم يكن سهلاً إطلاقاً، فالقلب عندما يحب قلباً آخراً قد أُعجب به ستفشل كل قوى الدنيا بنزع ذلك التعلُّق، وشغف الوصول، تماماً كالمغناطيس، طرفان متلاصقان متماسكان لا ينفصلان إلا إذا وضعت الحياة حاجزها بينهم، وشتَّتت بينهما الظروف، ولكنَّ كل منهم سيحاول أن يتجاهل حقيقة وجود الحاجز بل سيكسره مهما بلغ سُمكاً، ثُمَّ إنَّ حُبِّي لك بات

يحتضن الوريد، وذلك لأنَّك فيه، كريات دمٍ حمراء وبيضاء وأنت، يجروا في عمق الأوردة المغذِّية للقلب؛ لتزويده بالحب!

من مجهول..

في صباح اليوم التالي:

أيقظتها جوليا وأفسدت عليها ذلك الحلم الجميل، ذلك الحلم الذي تمنَّت كارما أن يجسِّده الواقع بل وتسعى جاهداً وتبذل كُلُّ ما في جعبتها من أجل تحقيقه وهو أن ترى نفسها مع مارتن أثناء حفل زفافهما مع القليل من الورود المتناثرة. صاحت جوليا:

- صباح الخير يا كارما

كانت كارما مستاءة من ذلك الواقع القبيح الذي استيقظت عليه، أردفت كارما بنبرةٍ مزاحية:

- عليك اللعنة يا جوليا هههه!

أجابتها جوليا وكان اليقين يملؤها بأنها قد ارتكبت جريمةً صغرى:

- هههه ماذا حدث!

- لقد أفسدتِ عليَّ ذلك الحلم الجميل!

- وما هو إذا؟

- سأخبرك عن الأمر في وقتٍ لاحق.

- حسناً، وددت أن أخبرك بأنني وجدت هديةً مميزة يمكنك تقديمها لمارتن.

أجابت كارما بشغفٍ لم ينله أحدٌ من قبل، يبدو بأنَّه تفوَّق على شغفي لإنهاء هذه الرواية:

- وما هي إذا؟؟

- حسناً سأخبرك، أخبرني مارتن في ذات يوم بأن والدته كانت تهديه زجاجة من العطر ذاته في كُلِّ ميلادٍ له، وبعد أن ماتت وإلى الآن لا يزال يبحث عن العطر في كل مكان ولم يتمكن من إيجاده في كافة أرجاء المدينة.

- أتقصدين بأن أبحث عن ذات العطر وأحضره له في عيد ميلاده؟

- هذا ما قصدته تماماً، لأنَّ هذا بدوره سيجعل مارتن مهووس بك، فهذه الهدية ليست مجرد هدية تقليدية بل هديةً ستغرس في قلبه سهام القبول وكُلُّ مرةٍ سيستخدم فيها مارتن العطر لا بد أن يتذكرك ويتذكر والدته.

شعرت كارما بأنَّ ما قالته جوليا لا يعارض المنطق إطلاقاً وأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي سوف تجدي نفعاً عظيماً، وسرعان ما استحضر عقلها زجاجات العطر الفارغة التي كانت تتناثر على مكتبه!

- بالتأكيد يا جوليا، سنذهب سوياً للبحث عن ذاك العطر!

- حسناً يا كارما إلى اللقاء.

أنهت كارما مكالمتها مع جوليا والتقطت دفتر المذكرات خاصتها من تحت الوسادة، فهو يحوي كلَّ تفاصيل مارتن. وجدت كارما بأنَّه يجب عليها أن تحضر له القليل من أدوات الرسم فهو يحبها، ومستلزمات الجيتار فهو يعشقها، بالإضافة إلى ذاك العطر. ذهبت بعدها لكي ترتدي ملابسها وتتجهَّز للعمل.

بعد بضع ساعات:

قضت كارما ساعاتها الحزينة في العمل ومن ثمَّ عادت إلى الفيلا مجدداً، طرح عليها عقلها سؤالاً لم يخطر على بالها قط!

- ما اسم العطر الذي يحبه مارتن!

أمسكت بمذكراتها سريعاً لترى فيما إذا كانت قد احتفظت باسمه أو لم تحتفظ. قلَّبت صفحاتها بلهفةٍ ممزوجة برائحة الخوف ولكنها لم تجد شيئاً

في المذكرة يشير إلى اسم العطر، فقط خمس زجاجات من العطر. التقطت هاتفها واليقين يملأها بأنَّ جوليا تعرف اسم العطر جيداً، اتصلت بجوليا وسرعان ما أجابتها:

- مساء الخير يا جوليا؟

- مساء الخير يا كارما.

كانت جوليا تظن بأن كارما اتصلت بها لتخبرها بأنها تأخرت عن موعدها معها، وهذا ما جعلها تقول:

- آسفة جداً يا كارما على التأخير ولكنني....

قاطعتها كارما قائلة:

- لا لم يكن هذا ما أقصده، اتصلت بك لكي أسألكِ فيما إذا كنتِ تعرفين ما هو اسم العطر الذي يحبه مارتن؟

- ممم، في الحقيقة لا أعرف ما اسمه ولكنني أعرف رائحته!

لعنة الحُب مرت كارما بأن جوليا تشبه ذلك الرجل الذي يزيد الطين بلَّة في كل مرة!

أردفت كارما:

- تباً، وماذا سنفعل في هذا المأزق!!

- سأرتدي ملابسي في الحال وسنفكر في الأمر سوياً.

أردفت كارما بخيبة أظهرتها في نبرة صوتها:

- حسناً أنا في انتظارك يا جوليا، لا تتأخرين.

سيطرت عليها تلك اللعنة "لعنة الأفكار"، ذلك التدفق المهول من الأفكار السلبية، تلك التي تنهش في خلايا أدمغتها كنسرٍ منحته الحياة الحظ الأعظم والتقط فريسةً نالت حظاً سيئاً؛ فنهش روحها، لدرجة أن الأمر وصل بها إلى حد الجنون، يبدو بأنَّ عقلها قد فقد عقله. بدأت حديثها مع ذاتها على هذا النحو:

- أووه، كيف لي أن أهرب من هذا المأزق!

- يجب أن أحضر ذلك العطر لأنه سيغنيني عن ذلك المنظار وكذلك جوليا!

غرقت قليلاً في الصمت لتخرج بعدها بفكرةٍ خارقة:

- قميصه!

- ذلك القميص الذي سرقته من بيته، وذلك عندما اختبأتُ في خزانة ملابسه!

هرولت بسرعة قصوى للبحث عن ذلك القميص؛ لأنَّه يحوي في ثناياه رائحة العطر الذي يحبه مارتن. سرعان ما وجدت كارما القميص الذي كان من شأنه أن يُرقِدها في مستشفى الأمراض النفسية لو لم تجده.

أغمضت كارما كلتا عيناها واستنشقت كارما القميص لبضعة دقائق، كان القميص يحمل عطراً ولكنَّ الشَّك راودها من جديد فيما إذا كان هذا العطر هو ذاته الذي يريده مارتن!

تلقَّت كارما اتصالاً من جوليا أخبرتها فيه بأنها تنتظرها أمام باب الفيلا، خرجت كارما من الفيلا مصطحبةً معها ذلك القميص. صاحت كارما سريعاً:

- هل هذا هو العطر _ مدَّت يدها لجوليا لكي تتنسَّم رائحة القميص_.

- أووه، هو ذات العطر بالفعل!

- من أين أحضرتِ هذا القميص إنه قميص مارتن!

- لقد سرقته من منزله بينما كنت أختبئ في الخزانة خاصته، هههه

ذهبت كارما بصحبة جوليا إلى معظم متاجر العطور في العاصمة باريس، ولكنَّها لم تجد العطر. أصابتها نوبات اليأس وسيطرت عليها كلَّ نفحات الحزن، ولكنَّ جوليا تذكرت شيئاً يبدو بأنه هاماً، وهو أن تأخذها إلى ذاك المتجر الذي عُرف عنه بأنه يحوي كل أنواع العطور!

أخذتها جوليا إلى واحدٍ من أفخم متاجر العطور في باريس، وأخبرتها بأنَّه من المؤكد أن تجد عطر مارتن فيه. دخلتا المتجر وبدأتا باستنشاق

ذاك المزيج من العطور الذي تولَّى سيادته في المكان، أردف أحد العاملين بوجهٍ بشوش اعتاد على صناعته حتى لو كان متحطِّم من الداخل:

- تفضلي يا سيدتي، كيف لي أن أساعدك؟

ومن ثم ألحقها ب:

- هل تبحثين عن نوعٍ معيَّن من العطور؟

قالت كارما وبدا عليها العجلة:

- نعم بالتأكيد....

قاطعها العامل قائلاً:

- وما اسمه إذا؟

أردفت كارما بينما كانت تخرج القميص من الكيس:

- لا أدري ما اسمه ولكنَّه هذا القميص يحمل رائحته.

حاول العامل بأن يسيطر على نوبة الضحك التي حلَّت به ولكنَّه فعل بعدما فات الأوان. شمَّ القميص لوهلة من الزمن وأردف قائلاً:

- هذا عطرٌ اسمه "one million " ، وللأسف الشديد غير موجود لدينا حالياً، سيتوفَّر لدينا بعد يومين من الآن، وذلك لأنَّ المقر الرئيسي الذي نجلب منه العطور يبعد عن باريس بمسافة 19 كيلومتر.

صاحت كارما دون أن تتردد:

- وهل من المؤكد أن أجده في المقر الرئيسيّ؟

- لا أدري في الحقيقة ولكنني سأتَّصل بهم وسأخبرك.

اتَّصل العامل بمقر الشركة من خلال الهاتف الأرضي وتأكد من وجود العطر، صاح العامل:

- نعم يا سيدتي انه موجود في المقر الرئيسيّ.

صاحت كارما دون تردد:

- أعطني عنوانه في الحال!

ما حدث مع كارما لم يكن أمراً غريباً عن الحب، فقد أرغمها على الذهاب إلى المقر الرئيسي للبحث عن سعادة مارتن قبل سعادتها!

الرسالة السابعة:

لم تكن من عاداتك أن تتلاشى قلباً شغفه الحب يوماً، فبات الأمر أبسط مما تعتقد وأعقد مما تظن، دعني أشبّهه لك بشخصٍ يبحث عن قلبه، أو بذاك الطبيب النفسيّ الذي يعالج أعتى الأمراض تعقيداً وانتهى به المطاف إلى أن تتكالب عليه أشدُّ الأمراض فتكاً ولم يقدر على علاجِ نفسه، لا بل كان أمراً بسيطاً، فعندما أسافر بذاكرتي إلى المستقبل يتجلى

قلب ذاك الطبيب ويرمم ما تبقى من ذاته، أراني أنظر إلى كلتا عينيك في حفل الزفاف، أشبِّك يدي بيدك، تواعدني بأنَّك لن تنظر إلى امرأة أخرى غيري، فامنحني جزءاً من السلام وطمئنني بكلماتٍ لا تحتضن الأسف، ولا تتركني حائرة في منتصف الطريق، بين الأمل والخيبة وبين الاطمئنان وعدمه وبين الفناء والبقاء، امنحني سترة الأمان أرجوك!!

من مجهول..

ما هو رد فعل مارتن يا تُرى عندما يرى العطر الذي يحب؟

الفصل الثالث عشر

حفل عيد الميلاد ليلاً...

منزل مارتن...

دخلت كارما منزل مارتن بصحبة جوليا مرتديةً ذلك الفستان الأحمر، كانت قد أخذت معها العديد من الهدايا، كشنطةٍ تحتوي على كافة مستلزمات الجيتار وشنطةٍ أخرى تحتوي على جميع أدوات الرسم والعديد من الألوان ذات الصنف الفاخر، وباقةً من الورود الحمراء التي يعشقها مارتن، بالإضافة إلى ذاك العطر الذي من شأنه توطيد العلاقات بينها وبين مارتن، ومما لا شكَّ فيه أن العطر هو الشيء الوحيد الذي سيجذب

انتباه مارتن وليس شيئاً غيره. كان مارتن يقف مع أصدقاءه ومن بينهم جونيور، في تلك اللحظة التي لمحت فيها كارما جونيور أصابها شيءٌ من التوتر القلقِ، وذلك لأن أطراف الحب الثلاثة قد اجتمعوا معاً!، كان ذلك أشبه باجتماع عبوات الماء مع عبوة من الزيت وأنَّ اختلاطهم والتقاءهم في آنٍ واحد لن يجدي نفعاً!!... ذهبت كارما لتقف مع من زاد من عمره ربيعاً، اقتربت منه كارما وصاحت بابتسامةٍ أُفعِمَتْ بالحب:

- مساء الحب يا مارتن.

صاح مارتن بابتسامةٍ كافية لتخطف قلب كارما في كلِّ مرةً تتذكر فيها هذه الابتسامة:

- مساء الورد يا كارما.

كانت لا تزال تتأمل عينيه الملوَّنتين:

- أتمنى لك عاماً سعيداً وأتمنى أن تحقق كل آمالك وأحلامك في هذه السنة السعيدة.

هذا ما قالته لمارتن، ولكنَّ ما كانت تفكر به لم يكن مثل هذا إطلاقاً، حيث أنها قالت بينها وبين نفسها:

"أتمنى لك عاماً سعيداً يا كلَّ سعادتي، أتمنى أن يجمعنا القدر في هذه السنة السعيدة لنحقق آمالنا وأحلامنا سوياً"

ثم واصلت بينما تحاول إخراج الهدايا من أكياسها:

- أنظر ماذا أحضرت لك.

أخرجت من الكيس الأول باقة الزهور الحمراء ومن ثُمَّ أعطتها له. أمسك مارتن باقة الورد وقد بدت على ملامحه مشاعر الفرح فصاح:

- أووه أنا أعشق الورود الحمراء، يا لها من هديةٍ مميزة.

ثم واصل حديثه بنبرة مزاحية:

- ولكنَّ هذه الباقة ينقصها وردة، لا بأس يبدو بأنها هربت هههه!

شعرت كارما بأنها غبيَّةٌ جداً، وذلك لأنها لم تع ما قاله مارتن، أردفت كارما:

- هههه ولكن لم أفهم ماذا عنيت!

- أعني أنَّك تمثلين بفستانك الأحمر تلك الوردة الهاربة هههه!

احمرَّ وجهها خجلاً ليصبح ما قاله مارتن حقيقة، فهي بالفعل أصبحت تشبه الوردة، ولكنَّها حاولت بقدر الإمكان أن تتمالك نفسها لكيلا تفسد اتجاه رياحها!!

واصلت حديثها بلهفة تشوُّق:

- حسناً دعني أُريك باقي الهدايا.

أخرجت من الكيس الآخر حقيبة كبيرة، تلك التي تحتوي على كافة مستلزمات الجيتار، ومن ثُمَّ أردفت:

- تفضل يا مارتن.

أردف مارتن بنبرة دهشة:

- حسناً وما هذه الحقيبة؟

- أنا أعلم جيداً بأنَّك تحب هذه الأشياء ولكنني لن أخبرك ما بداخلها ويجب عليك أن تفتحها بنفسك.

راودته الكثير من الأسئلة وقتلته شهوة فضوله وهمَّ بفتحها:

- يا إلهي، انها كافة مستلزمات الجيتار!

ثم واصل:

- أووه يا لها من هديةٍ مميزة، أنا أحب الجيتار كثيراً لا بل أعشقه، أشكرك يا كارما على هذه الهدية الأكثر من رائعة.

- حسناً دعني أريك ماذا أحضرت لك أيضاً.

- ولكن لِمَ كلُّ هذه الهدايا يا كارما؟، أنا لا أستحق كلَّ هذه الهدايا.

رمقته بنظرة حب زلزلت أعماق قلبه ومن ثم قالت:

- لا يا مارتن، لا أحد يستحقها سواك.

أخرجت تلك الشنطة التي تحوي أدوات الرسم، وأردفت:

- تفضل يا مارتن، أنا على يقين بأنها ستعجبك.

فتح مارتن الشنطة ليجد أدوات الرسم بأفخر أنواعها:

- أنا لا أكاد أصدق يا كارما، شكراً جزيلاً لك.

أخرجت علبة الألوان من الكيس وأعطته إياها:

- وهذه هي الألوان.

- صدقيني أنا لا أستحق كلَّ هذه الهدايا يا كارما.

- لا بل أنت من يستحقها!

- حسناً يا مارتن، أتمنى أن تكون الهدايا قد أعجبتك.

رمقها بنظرة حب ومنعه جسده من عناقها:

- انني في قمة سعادتي يا كارما، ولن تصدقي حجم السعادة التي تحتويني!

- حسناً وجلبت لك أيضاً نوعاً مميزاً من العطر.

- أنا آسف يا كارما، هذه الهدايا كثيرة جداً وأنا لا أستطيع أن أقبل أيَّ شيء آخر!

لم تزعجها تلك الكلمات قط، لأنها تعلم جيداً بأن مارتن سيأخذ العطر غصباً:

- حسناً أسفُك مقبول يا مارتن، ولكن هلَّا سمحت لي بأن أُريك العطر؟

- ممم، حسناً أنا موافق ولكنني لن آخذه اتفقنا؟

- حسناً اتفقنا!

أخرجت كارما العطر وأعطته لمارتن:

- تفضَّل يا مارتن هذا هو العطر!

أخذ مارتن علبة العطر وفتحها، كانت تلك بمثابة صدمة بالنسبة له، فتح فمه في قمة اندهاشه، ومن ثُمَّ عناقها بشدَّة بينما هو غارق في دموعه، لم يعرف ما الذي فعله، يبدو بأنَّ عقله توقف عن العمل في هذه اللحظة وسيطرت عليه عاطفته متسببةً في عناقٍ حميم، كان يراها والدته!

كان الجميع قد صفَّق بحرارة، وكانت جوليا في سعادةٍ عارمة، وذلك لأن كارما قد حصلت على ذاك القلب.

بعد عناقٍ دام دهراً كاملاً، اعتذر مارتن لكارما عمَّا صدر منه من فعل:

- أنا آسف يا كارما، لا أدري كيف فعلت هذا ولكنني صُدمت بهذا العطر!

ثم واصل:

- لقد بحثت عنه كثيراً ولم أجده في باريس، هذا العطر له قصة مميزة بالنسبة إليَّ!

كانت كارما في ذلك الوقت في أعلى مراتب السعادة، تتذكر حديثها مع جوليا بشأن هذا العطر، وأنَّه الطريقة الوحيدة التي ستنال قلب مارتن من خلالها، ولقد حدث الأمر الذي كانت تتمناه، وهو أن يعانقها وأن تنال قلبه!

أردفت كارما بنبرةٍ مزاحية:

- حسناً يا مارتن، بما أنَّك رفضت أن تأخذ هذه الهدية سآخذها وسأقوم بإرجاعها لاحقاً هههه.

أجابها بنبرةٍ مزاحية أيضاً:

- لا لا سآخذها بالطبع هههه.

- لا لم يكن هذا ما اتفقنا عليه، سأقوم بإرجاعها.

نظر إلى عينيها بنظرة حب وأردف:

- بالطبع لا، انها هدية مميزة ولن أتخلى عنها إطلاقاً!

- هل لي أن آخذ رقم هاتفك؟

شعرت كارما بأنها لم تمتلك قلبه فحسب، بل امتلكته كلَّه:

- نعم بالطبع يا مارتن تفضل ها هو، يمكننا أن نتحدَّث في أيِّ وقت.

- حسناً يا كارما.

تركته كارما ليمرح مع أصدقائه، وذهبت لكي ترى جونيور قليلاً، صاحت كارما:

- جونيوورر!

- كيف حالك يا جونيور!

مازالت كلمة "حبيبي" ترِّن في كلتا أذنيه، ولن يذهب هذا الرنين حتى تخرج تلك الكلمة من فمها!، صاح جونيور بابتسامةٍ بشوشة:

- أنا بخير يا كارما ماذا عنكِ؟

ثم أضاف:

- أووه، تبدين جميلة جداً يا كارما وكأنَّك وردةً جوريَّةً أزهرت في ربيعي.

أجابته بابتسامةٍ زيَّفتها باحتراف:

- شكراً لك يا جونيور.

تبادلا أطراف الحديث سوياً ومن ثم ذهبت لتأخذ جولةً في منزل مارتن. تجوَّلت في منزله قليلاً ومن ثم ذهبت لترى غرفته، تأمَّلت رفَّ الكتب الذي يعلو سريره، أخذت ثلاث روايات ومن بينهم هذه الرواية التي

تقرأها الآن. تأمَّلت مكتبه الجميل لتجد شيئاً لم نتوقع أن تراه قط!، رسائلها!

لقد رأت رسائلها تتناثر على مكتبه الخشبي وبجانبها قلم مرفوع الغطاء، فتخيَّل لها بأنَّ مارتن كان سيكتب شيئاً ما على تلك الرسائل ولكن شيئاً ما حدث معه ومنعه من الرد على تلك المشاعر كمكالمةٍ هاتفية مثلاً أو ربما انتابه شعور الجوع مثلاً!

الرسالة الثامنة:

لي عاداتٌ حمقاء كتأمُّل صورتك لوقتٍ طويل، وإرسالي لهذه الرسائل أيضاً، ولا أخفي عليك بأن هذه الحماقات لم يكن سببها أحدٌ سواك، ولا أخفي عليك أيضاً بأنني أحب هذه العادات رغم حماقاتها وأحبُّك. أحادث نفسي كثيراً كشخصٍ خاض صراعاً مُرَّاً مع الحب ويراودني سؤالٌ أتمنى أن أعرف إجابته وهو: إلى متى سيظلُّ قلبي متعلّقٌ بك، أكاد أن أشبهه بشخصٍ يبحث عن نصف قلبه الآخر!، أم أن الأمر سيكون عكس ذلك تماماً، بحيث أننا سنفترق وسأصبح جسداً بلا روح

كشخصٍ علَّق نفسه على حبل الانتحار وروحه صعدت إلى خالقها وبقي جسده على الأرض!

غريبٌ هو الحب!، قد ينقلك بلحظات من بقاع اليأس إلى قمم السعادة والتفاؤل، رسالةٌ ممن تحب لن تجعلك تبتسم فحسب؛ بل ستكون كافية لجعلك سعيداً مدى الحياة، ومكالمةً هاتفية من أحدهم ستكون بمثابة مداعبة للروح، تماماً كجلسات المساج ولكنها تريح القلوب وليس الأجساد، أو بمجرد استحضار رائحة من تحب. وعلى الجانب الآخر، قد يأخذك الحب إلى عالم الفناء، عالم اللاشيء، العالم الذي سيُهزم فيه الموت، رسالةٌ من أحدهم ستزرع في قلبك سكيناً ملتهبة، ستجعلك تبكي أعواماً ليست بقليلة، أو بمجرد أن تبتعد قليلاً عمَّن تحب، لن يكون ذلك بمثابة انقطاع الأوكسجين عنك، ولكنَّك ستشعر بأن ضربات قلبك تنخفض تدريجياً إلى أن يصيح القلب: أين هو، أنا أريده!!

أنصحك بعدم الجلوس في مكانٍ مظلم!

الفصل الرابع عشر

فيلا السيدة كارما..

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل...

انفردت على وجهها تلك الابتسامة المؤلمة، تلعن الأيَّام تارةً وتلعن السرطان تارةً أخرى. لقد كانت تَحلُم فيمن سلب السرطان روحها وأخضعها لجلسات العلاج الكيميائيّ، تلك التي باتت تشبه جرعاتٍ من السُّم تُحقن في الوريد حتى اسودَّ لونه، كسوادِ تلك الليلة التي نامت فيها كارما دون وجود إيما في المنزل. استيقظت من نومها في هلعٍ شديد، لقد ماتت إيما للمرة الثانية ولكنَّ مشهد الموت المتكرر كان مخيفاً أكثر من

ذي قبل. تتأمَّل المكان من حولها، فقد استغرق الأمر معها أكثر من نصف ساعةٍ من السكون، حتى انتشلت نفسها من دوَّامة ذلك الكابوس؛ لتحتضن حب الواقع، واقع مارتن، ومما لا ريب فيه أنها استنجدت بذلك العناق الحميم لتخرج من تلك الدوَّامة المرعبة. ذهبت لكي تشرب القليل من الماء وتعد فنجاناً من القهوة بنفسها؛ لأن ديفا كانت قد غادرت الفيلا في تمام الساعة الثامنة، وتعانق روايات مارتن وتمنح نفسها الفرصة لكي تعيد مشهد العناق مراراً وتكراراً، بل تحتضن ظلَّها.

أعدَّت فنجانين من القهوة الممتزجة بالحب، واحدٌ لها والآخر لمارتن. كانت تحادث نفسها وتصنع هيئة مارتن من الخيال، فقد كان ذلك من تأثير اللعنة التي أصابتها، لدرجة أن الحال وصل بها إلى تبادل أطراف الحديث مع شخصٍ غير موجود في المكان. فلم تكن تلك المرة الأولى التي تحادث أطيافاً غير موجودة، كلا بل فعلتها سابقاً وذلك عندما رأت طيف إيما وتجسَّد لها على هيئتها المعتادة. نعم هذا ما يفعله الحب، وهذه نتيجة للتعلُّق المفرط!

أمسكت بالرواية الأولى وأطلقت لروحها العنان لتشقَّ طريقها وتُبحر في محيطات الخيال. وبعد وهلةٍ من الزمن...سمعت صوتاً لم تعتاد يوماً أن

تسمعه، أنصتت قليلاً لتجد بأن مصدر ذلك الصوت يأتي من الباب الرئيسي للفيلا. فتحت نافذة غرفتها لترى فيما إذا كان هذا صوتاً حقيقياً أم مجرد هلوسات تركها ذلك الكابوس!، ألقت ببصرها إلى الخارج وبدا لها بأنه لا يوجد أحد في الخارج، ولربما صوت الرياح وهي تداعب أوراق الشجر. لم تهتم كارما للأمر كثيراً، فعادت للإبحار مرةً أخرى. سمعت صوت مجموعةٍ من الرجال يتهامسون بصوتٍ منخفض للغاية وليس بصوتٍ مسموع، نظرت من نافذة غرفتها للمرة الثانية ولم ترَ أحداً أيضاً. صوت خطواتهم أصبح داخل الفيلا بدلاً من خارجها!، وهذا ما دفع كارما للخروج من غرفتها، تتسللُ برفق على أطراف أصابعها، حريصةً في ذلك ألا تصدر صوتاً يلفت انتباه اللصوص. نزلت على الدرج لتلمح عينها ثلاثة رجالٍ يلبسون اللباس الأسود. بدأت كارما بالصراخ المدوِّي مما جعل أحدهم يهرول متجهاً إليها ليمنعها من التمادي في الصراخ، ركضت كارما ركضاً مهولاً إلى غرفة روبرت لتيقظه من نومه العميق، دخلت غرفته وحدث الشيء الذي لم تتوقعه إطلاقاً!، حيث أنها لم تجد روبرت في غرفته. كان روبرت في ذلك الوقت قد هرب من مأواه مجدداً للبحث عن إيما في شوارع باريس، يمارس هوايته المفضلة وهي: شرب الخمر واسترجاع الذكريات. تسمع أصوات خطواتهم المرعبة وهم يركضون

وراءها، فلقد كان الأمر كافياً لجعلها تستسلم وأن تؤمن بأن الهروب بات بالأمر المستحيل، جلست في زاوية الغرفة ولازالت تبكي بكاءً مفرطاً وتصرخ بكل ما أوتيت من خوف، يقتربون ثلاثتهم منها لتزيد صرخاتها علوًّا، فقد كان صراخها كافياً لتذيب أحبالها الصوتية!، وهذا ما جعل أفراد العصابة الثلاثة يقترب منها أكثراً فأكثر ويضربها ضرباً مبرحاً، يمسك برأسها ويضربه بالحائط مرةً ويضع رأسها على الأرض ويدوسه بقدمه مرةً أخرى، فلم يلتزم بأوامر رئيس العصابة جونيور!، وباقي أفراد العصابة يحاولون أن يمنعوه عن هذه التصرفات الوحشية ولكنَّه تمادى في عمله كثيراً!!

هرب اثنان من رجال العصابة وتركوا صديقهم الثالث في الفيلا وانتظروه في الخارج، فقد حاولوا مراراً وتكراراً أن يبعدوه عن كارما وأن يتركوها ولكَّن الأمر لم يكن بسيطاً بالنسبة له. أسقطها أرضاً وظلَّ يتأمل دمائها التي تسيل من بين شفتيها ومن فتحات أنفها. كانت الحرب قد بدأت بالنسبة لكارما!، بحيث أنها تذكرت ذلك المسدس الذي احتفظ به روبرت في درج الدولاب الذي يقع جانب سريره. التقطت أنفاسها قليلاً ومن ثمَّ نهضت شيئاً فشيئاً ولازال ذلك الرجل الوحشي ينظر إليها

بحقارة وكأنها مومس. في هذه اللحظة، انفجرت عبوات الأدرينالين في كافة جسدها وقرر أن يحسم الأمر ويُرغم أفعالها باختراق حدود المنطق. فتحت درج الدولاب سريعاً وأخرجت ذاك المسدس لتُطلِق عليه عشر طلقاتٍ متواصلة، لم تترك مكاناً في جسده إلا وأطلقت عليه الرصاص. أصيب كلا الرجلين بالرعب الشديد عندما سمعوا صوت الرصاص، فاتصلوا بجونيور ليخبروه بما سمعوه، حيث أنهم كانوا يظنون بأن صديقهم الثالث قد قتل كارما من فرط وحشيته!

كانت تلك الطلقات قد أيقظت مارتن من نومه العميق راكضاً بأقصى سرعة إلى الفيلا. دخل مارتن الفيلا والرعب يملأه ليعرف ما الذي حصل مع كارما وهل هذه الطلقات كانت قد أُطلقت عبثاً أم أصابت أحداً!!، دخل مارتن حديقة الفيلا وصاح بصوتٍ مرتفع سكنه الخوف:

- كارماااااا؟

- هل من أحدٍ هنااا؟

كانت كارما قد سمعت صوت أحدهم في الخارج ولكنَّها لم تستطع أن تميِّز نبرة صوته نظراً للرعب الذي قُذف بداخلها وملأ جوفها، فإنها قتلت!

ألقت كارما بنظرها من نافذة الغرفة إلى الخارج، لتجد مارتن يقف في الحديقة وبدت عليه علامات الذُعر الشديد، صاحت كارما ببكاءٍ مفرط هزَّ أعماق قلبه:

- النجدة يا مارتن!!!

صعدت مارتن إلى غرفة روبرت ليجد أمامه تلك الفتاة الملطَّخة بالدماء وذلك اللص الذي امتدَّ مقتولاً على بلاط الغرفة، صاح مارتن:

- أووووووه، ماذا حدث يا كارما!!!!

- من هذا الرجل!!

لم تتمالك كارما نفسها وامتزجت مشاعر الذعر بمشاعر الحب وعانقته عناقاً طويلاً ملتمسةً فيه السلام!، بعد دقيقتين...حضر رئيس العصابة جونيور مصطحباً معه جوليا، فكان قد اتَّصل بها وأخبرها بشأن صوت الرصاص. دخل جونيور الفيلا بوجهٍ مصفرَّ اللون وبعينين حُمر وركض مسرعاً ليرى فيما إذا كانت كارما بخير أو لا. دخل غرفة روبرت لتصيبه تلك الصدمة التي كانت قد خانت توقعاته!

صاح جونيور مرتجفاً:

- كارما!!!

همَّ جونيور بنزع ذلك اللثام عن وجه اللص، لتأكَّد من هويته، وبالفعل كان اللص من ضمن أفراد العصابة. كانت تلك اللحظة بمثابة صدمة مفزعة بالنسبة لجونيور، فقد كانت هذه ما هي إلا ذلك الخطأ الصغير الذي من شأنه أن يودي بحياة جونيور إلى منعطفٍ مميت!

صاحت كارما باندهاش:

- أووووه، ما الذي أتى بك إلى هنا يا جونيور!!

لم يكن ذلك السؤال الذي يتوقَّعه جونيور، وهذا ما جعله يصنع القليل من الثقة ولكنَّه كان قد فشل في أمره وتلعثم:

- أووه لا..

- نعم ولكن..

- نعم نعم لقد جئت إلى هنا لكي مممم...

أخيراً، وجد ذلك المبرر المبهر ولكنَّه بات متلعثماً ولن يجدي ما ودَّ تبريره نفعاً:

- لقد اتَّصل بي أحد سكان الحي وأخبرني بأنَّه سمع صوت طلقاتٍ يأتي من فيلا السيدة كارما، وجئت إلى هنا مسرعاً كي أطمئن على أحوالك!

كانت كارما ترى في كلتا عينيه شعاع الكذب بالإضافة إلى تلعثمه، ذاك الذي جعل كارما تضرب أخماسها في أسداسها وتشك في الأمر، وكذلك مارتن أيضاً!

كان جونيور قد فكَّر في العواقب الوخيمة التي ستترتب على هذه الجريمة، حيث أنَّه من الممكن أن يجتمع ما تبقى من أفراد العصابة وينظروا في الأمر من ناحية مختلفة، فإما أن يتركوا حق صديقهم الثالث أو يسترجعوه باعترافهم على جونيور وإن وصل الأمر إلى وضع الأصفاد في كلتا يديهم!، صاح جونيور:

- هل هذا السلاح يحمل ترخيصاً يا كارما؟

أجابته كارما بنبرة خوف:

- لا ليس مرخَّصاً!

صاح جونيور محاولاً أن يخفي لؤمه:

- حسناً يا كارما، هل يمكنني أن أقدِّم لك اقتراح؟

صاح مارتن متلهِّفاً:

- نعم بالتأكيد يا جونيور، أرني ما لديك!

- بما أنَّ هذا اللص الحقير قد لقي حتفه داخل الفيلا فإنَّ هذا يعتبر دفاعاً عن النفس، ونظراً لأنَّ السلاح الذي قتل به هذا اللص سلاحاً غير مرخَّص فإنَّك سوف ترقدين في السجن لمدة لا تقل عن ستة أشهر!!

صاحت كارما بغضب:

- وأين هو الاقتراح إذا؟؟؟

- أقترح عليكم أن تخفون هذه الجثَّة ومن ثُمَّ ننسى ما حدث إلى الأبد، وإن لم نفعل ستنقلب الأمور ضدك يا كارما، وستعتبر هذه جريمةً كاملة وستعاقبين عليها وفق القانون الذي ينص على...

قاطعته كارما وصاحت سريعاً:

- حسناً يا جونيور أنا موافقة.

لم توافق كارما على اقتراح جونيور عبثاً، ولكنَّها كانت على أتم الاستعداد بأن تدفع كل ثروتها مقابل ليلة واحدة في السجن، صاحت كارما في حيرة مختلطة بالخوف:

- ولكن كيف يمكننا أن نخفي هذه الجثَّة؟

- حسناً سنأخذها وسنضعها في سيارتك وسنرميها في مكب النفايات الذي يبعد عن الفيلا 40 كيلومتر.

صاح مارتن:

- نعم أعتقد بأنَّ هذه فكرة جيدة، ولكنني سأحمل الجثة في سيارتي وليس في سيارة كارما.

أردف جونيور قائلاً:

- حسناً يا مارتن هيا بنا.

أخذوا تلك الجثَّة ووضعوها في سيارة مارتن ومن ثُمَّ غادروا المدينة، وكارما ذهبت مع جوليا للبحث عن روبرت في شوارع الجميلة باريس!

بعد مرور أسبوع كامل حاولت كارما فيه أن تمحي ذلك الموقف المرعب من ذاكرتها...

الرسالة التاسعة:

فمن سيزيل غبار الأيام عن قلبي إن لم تكن أنت فيه؟، دعني أخبرك بأنني مازلت أحترق إلى الآن، أتمنى أن يأتي ذلك اليوم، بل تأتي تلك اللحظة، تلك التي ستخبرني فيها بأنَّك أخذت القرار الحاسم وستنتشل قلبي من بقاع ذلك الحب ذو الطرف الواحد، أو بمعنى أدق: أن تتخذني

شريكةً لحياتك وتبادلني ذلك الحب إلى اليوم الذي سنشيب فيه سوياً. ثم إني أعدك بأنني لن أسمح لأحدٍ أن يقاسمنا ذلك الحب إلا أطفالنا، أولئك الذين سنجبهم في المستقبل الأشبه بالقريب، بل ويقاسموننا الصفات أيضاً.

اجتمع فردا العصابة للمرة الثانية وتبادلوا أطراف الحديث الخطير، واتخذوا قراراً أخطر، وهو أن يسترجعوا حقَّ ثالثهم وأن يعترفوا على جونيور، وفي نفس الوقت سيسجنون لمدة لا تتجاوز ستة أشهر، فقد كان ذلك نوعاً من الإخلاص لصديقهم الثالث رغم أنه مذنب!!

لم يكونوا مخيَّرين في ارتكابهم لتلك الجريمة ـجريمة كارماـ، وذلك لأنَّ جونيور كان قد هددهم بأن يكشف الحجاب عن جرائمهم التي ارتكبوها سابقاً، وهذه الفرصة تعتبر بمثابة تربة خصبة ليزرعوا فيها بذور الانتقام من جونيور!!

ذهب كلاهما لأقرب مركز شرطة في المكان وقدَّموا اعترافاتهم، وأخبروا مدير المكتب بذلك المكان الذي أُلقي فيه ثالثهم، فقد كانوا يراقبون ما

سيحدث في الفيلا من بعيد. لم تكن القضية سهلة إلى هذا الحد، وهذا ما جعل مدير مكتب التحقيقات يلقي القبض على كارما وجونيور في آنٍ واحد. ويبدو بأنَّهم لم يعترفوا على مارتن؛ وذلك لأنَّه ليس شريكاً معهم في الجريمة، رغم أنَّه كان يساعدهم في إخفاء جثَّة صديقهم الثالث، ولكنَّهم استثنوه من القضية!

دخلت كارما مكتب التحقيقات لتجد جونيور قد وُضِعَ في قفص الاتهام وبجانبه مارتن!، اصابتها حالة من الدهشة للحظات، فكيف لمدير مكتب تحقيقات أن يُوضع في قفص الاتهام!، فقد بات الأمر أشبه بذاك السُّم الذي يذوقه من يطهوه. أدخلوها إلى قفص الاتهام بجانب الجاني "جونيور"، فكانت على يقين بأنَّ أوراقهم قد كشفت!!، تأمَّلت الرجلين قليلاً ويبدو بأنها لم تتعرف على وجوههم وذلك لأنَّهم كانوا يلبسون اللثام أثناء تنفيذ جريمتهم البشعة!!

بعد ثلاثة أيام من البحث والتحرِّيات...

قاعة المحكمة..

صاح القاضي قائلاً:

- لقد تم العثور على جثةٍ ملطَّخة بالدماء في مكب نفايات يبعد عن العاصمة باريس بحوالي 40 كيلومتر تقريباً، وعند تشريح الجثَّة تبيَّن بأنَّ هنالك عشر رصاصات كانت قد اخترقت جسده وعند تفتيش فيلا السيدة كارما تبيَّن لنا بأنَّ نوع المسدس الذي قتل به الرجل يطابق ذلك الذي وجدناه في الفيلا، بل وأطلقت من فوَّهته عشر طلقاتٍ فقط، وذلك بالإضافة إلى أشرطة الفيديو الخاصة بالكاميرات، تلك التي أظهرت جونيور ومارتن وكارما ومحاولاتهم في إخفاء الجثَّة!!

وأما بالنسبة لجوليا فإنها لم تساهم في الجريمة قط، ولم ترتكب أيَّة جريمة أخرى، وأنها مستثنية تماماً من واقع القضية!

ومن ثُمَّ أضاف:

- تفضل يا ستيفن، يجب عليك أن تقسم على الكتاب بأن تدلي بشهادةٍ صحيحة وأن تقول الحق دون زيادة أو نقصان.

صاح ستيفن:

- والله أن أقول الحق دون زيادة أو نقصان وغير الحق لا أقول. لقد كلَّفني السيد جونيور أنا والسيد بيترون والمجني عليه "فرنسس"، بأن نقوم بإرهاب السيدة كارما دون التعرُّض لها بأيِّ شكلٍ من أشكال الأذيَّة، ولقد اتفق معنا أيضاً بأنه سيتظاهر أمامها بأنه أنقذها من هذا الموقف، وكان هدفه من هذه الجريمة أن يلفت انتباه كارما وأن يجعلها تشعر بأنها تدين له بحياتها ومن ثُمَّ تبادله نفس الحب، وأقسم لك أيضاً بأن هذا الشيء لم يكن بإرادتنا قط، بل وهددنا بأكثر من طريقة، ومن بين تلك الطرق أن يستغل منصبه كضابط ويثبِّت علينا تهماً ليس لنا أي علاقة فيها، كما ودفع لنا الكثير من الأموال "رشوة" لتنفيذ ذلك الأمر!!

لقد كانت شهادة ستيفن غير كافية لتودي بحياة جونيور إلى منعطفٍ مميت فحسب، بل كافية لتأخذه إلى ما وراء الشمس!

أدلى ستيفن بشهادته وقد أقسم بأن يقول الحق وقاله فعلاً وكذلك بيترون أيضاً، وأما عن جونيور فإنَّه قرر أن يفتح أبواب الجحيم على الكل وكشف كل الجرائم التي تتعلق بستيفن وبيترون وبالإضافة إلى فرنسس أيضاً!!

وأما بالنسبة لكارما، فكان الأمر مختلفاً تماماً، حيث أنها كانت مصدومة بما فعل جونيور، ومن تلك اللعنة التي سيطرت عليه، فلم تتوقَّع إطلاقاً أن يفعل كل هذا في سبيل أن ينال قلبها!، فقد مُسحت تلك الفكرة اللطيفة التي كانت تحملها عن جونيور، ذلك الشاب اللطيف الذي قبَّل يدها في المطعم، وتحوَّل هذا الشخص اللطيف إلى وحشٍ كاسر!!

لحظة النطق بالحكم...

صاح القاضي بنبرةِ صوتٍ مرتفعة:

- حكمت المحكمة حضورياً على المتهم جونيور لوزينيان بالسجن ثماني سنوات مع الشغل والنفاذ، وعلى كلا المتهمين مارتن وكارما بالسجن لمدة ستة أشهر؛ وذلك لاستحواذ الأخير على مسدسٍ غير مرخَّص بل واستخدامه للدفاع عن النفس!

ثم أضاف:

- وأما عن ستيفن وبيترون فقد تم الحكم عليهم بالسجن لمدة سنة كاملة، وذلك لارتكابهم جرائم أخرى..

كانت كارما تقف في قفص الاتهام بينما نطق القاضي بالحكم، نظرت إلى مارتن بنظرة يأس ومن ثمَّ انهارت بالبكاء!!

الرسالة العاشرة:

لي قلبي كم أودُّ اعطاؤه لك، فاضت من أحشائه المشاعر الجيَّاشة وانهمر شوقاً، كان قد اتصل بقلبك اتَّصالاً روحانياً، ذاك الذي يسمى بلقاء القلوب، ولكنَّ قلبك بات مجرماً، يبدو بأنه أُعجِب بقلبي وخطفه من أول لقاء!، لقد ارتكب جريمةً حار القضاة في وصفها ولم يجدوا لها عقاباً قط، أطلقوا عليها جريمة الحب، فسأشكينَّك عند سلطان الهوى وسأُقاضيك في محاكم العشق، ولكنَّني لا أدري ما هو العقاب الذي سيحل بقلبك، فلن أقبل بأيِّ عقاب كان سوى أن تسجن أنت وقلبك في قلبي!

من مجهول...

انطوت تلك الرسالة ووضعت نفسها في مغلَّف رسائل البريد ومن ثُمَّ استعدَّت لمغادرة الفيلا والذهاب لعاشقها "مارتن".

دعني أخبرك عزيزي القارئ بأنني قرأت أفكارك جيداً وسأجيبك عن ذاك السؤال الذي يدور في مخيِّلتك الآن!

عندما نطق قاضي المحكمة بالحكم، وحكم على كارما ومارتن بالسجن لمدة ستة أشهر، كانت كارما قد دفعت كفالةً مالية لها ولمارتن وخرجا في اليوم ذاته دون أن يمكثا في السجن يوماً واحداً!!

الفصل الخامس عشر

(والأخير)

لقد خسر جونيور كلَّ شيء، فقد خسر وظيفته وخسر صديق طفولته مارتن وخسر صديقته جوليا أيضاً، ولم يقف الأمر على هؤلاء الأشخاص، بل وخسر قلبه أيضاً، ذاك الذي جسَّدته الأيام على هيئة شخص يدعى كارما. يبدو بأنَّ الحياة قد لقَّنته درساً قاسياً، ذلك الذي تمثَّل في أنَّ مرتكب الخطأ سيدفع ثمنه أضعافاً في كلِّ مرةٍ يحاول فيها أن يخدع الحياة ويتمادى في ارتكاب الأخطاء واخفاءها. فقد دفعته غريزته ليستخدم الشر كمفتاحٍ لباب الخير ويدفع بعدها ثمن شرّه مضاعفاً. فقد

خيَّم الظلام على حياته واسودَّت حجرته بؤساً، فقد أخذ رشفةً من فنجان الجحيم، ذاك الفنجان الذي كان قد أعدَّه لكارما مسبقاً، ووضعته الحياة في القالب الذي لا يهوى أن يوضع فيه أحد، حيث أن خادمه الذي كان يحضر له وجبة الإفطار في المكتب دائماً أصبح الآن يعامله كسجين وليس كضابط بل ويحضر له الطعام أيضاً !، كما وأصبح أيضاً رفيق أولئك السجناء الذين حكمهم يوماً، ولكن جلَّ ما يفكر فيه الآن هو أن هذا الوقت كيف سيمضي؟، يحسب شهوره بالأيام وبالساعات وبالدقائق وبالثواني أيضاً، مستعداً في فعله للخروج من السجن والبحث عن كارما مرةً أخرى حتى وإن تطلب منه الأمر أن يقبِّل كلا قدميها كي تغفر له ذنبه الذي لا يغفر!!

باريس ليلاً:

يجلسان على أحد الطاولات في أحد أنفخر المطاعم في العاصمة باريس، يتناولان طعام العشاء ويتبادلان فيما بينهما أطراف الأحاديث الشيِّقة، ينظر إلى عينيها بلهفة مُزِجت بابتسامةٍ مزهرة، وكذلك الأمر بالنسبة لها. ظلَّ الأمر كذلك إلى أن همَّ بإخراج مغلَّفاً ورقياً يعكس ما بداخله من أوراقٍ مجهولة.

صاح مارتن وهو يُخرج تلك الرسائل من ذاك المغلَّف الور لعنة الحب

- هل هذه رسائلك يا كارما؟

أجابته بابتسامةٍ عجز مارتن عن تفسيرها:

- نعم هذه رسائلي!

تسللت من عينيها القليل من الدموع ثم أردفت بحرقة:

- أنت تعلم جيداً يا مارتن بأنني أحبك منذ أول لقاء التقيتك فيه، وتعلم أيضاً بأنني كنت أراقبك في كلِّ وقتٍ وحين، ألم يجول في خاطرك ذلك السؤال اللعين؟، أيعقل أن ألتقيك أكثر من عشر مراتٍ بمحض الصدفة!!

توقفت لتلتقط أنفاسها قليلاً ومن ثُمَّ واصلت:

- أيعقل هذا يا مارتن؟

كان مارتن في ذلك الوقت ينظر إليها بابتسامةٍ عجزت كل المدلولات عن تفسيرها، ربما كان في ذروة سعادته بينما يراها تحترق، أو لربما كان لديه شيء يخفيه، أو لربما كان يتأمَّل جمالها الصاخب، أو لربما هناك سببٌ مجهول!!

قال مارتن بابتسامة حب:

- كنت أعلم بأنك تحبينني وأعلم أيضاً بأن كل تلك المحاولات لم تكن صدفةً، كما وأعلم أيضاً بأنَّك سرقتي مفتاح منزلي لتراقبي ما بداخله .

أنهى مارتن ما قاله وأخرج من جيبه خاتماً ألماسياً ثم صاح:

- هل تقبلين الزواج مني؟

وضعت كارما يدها على فمها، وتسللت الدموع من كلتا عينيها ول كنها لم تكن دموع الحزن هذه المرة، بل كانت تكريماً لمحاولاتها التي انتهت بالنجاح الغير متوقع. صاحت كارما:

- نعم وبكل تأكيد يا مارتن.

في صباح اليوم التالي:

استيقظت كارما من حلمها وتحتل وجهها مشاعرٌ متناقضة، والتي تتمثل في سعادتها العارمة بزواجها من مارتن في الحلم، وغضبها الشديد لكونه مجرد حلم وليس بالشيء الحقيقي!

نهضت كارما من فراشها وقررت أن تواصل طريقها للحصول على مارتن. تناولت فطورها وهمَّت لتكتب الرسالة الأخطر على الإطلاق، الأخطر من بين كل تلك الرسائل، فالشيء الذي يميِّز هذه الرسالة عن الرسائل السابقة أنها لن تُبعث من مجهول؛ لأنها رسالة الاعتراف!!

الرسالة الحادية عشر:

مساء الخير يا مارتن، إن كنت تقرأ رسالتي هذه فاصغ إليَّ جيداً، أنا أحبك كثيراً وأنا على يقين بأنَّك تبادلني ذلك الحب، كلُّ تلك الرسائل التي وصلتك سابقاً قد كنت أنا من كتبها. وآن الأوان الآن أن أكشف اللثام عن وجهي وأفصح عن هويتي. أنا ذلك الشخص الذي جلب لك

عطرك المفضَّل في عيد ميلادك، وأنا ذلك الشخص الذي كان يراقبك ويلاحقك في كلِّ مكان وكان يدَّعي بأنها صدفة، أنا ذلك الشخص الذي سرق نسخة مفتاح السيدة العجوز، ولكن لا تقلق سأحتفظ به إلى الأبد؛ لأنَّني سأترك الفيلا وسنعيش في بيتك الصغير وستصبح حياتي أجمل بكثير من أي حياةٍ عِشتها من قبل، يكفيني بأن أعيش بجانبك وأن أستبدل منظاري وأستبدل جوليا بك!

دعني أخبرك شيئاً لطيفاً يا مارتن، اجلب كُلَّ رسائلي القديمة ومن ثم اجمع أول كلمة من كُلِّ رسالة؛ لتكتمل الشيفرة لديك:

"يَاْ كُلَّ كُلِّي كُنْ لِيْ إِنْ لَمْ تَكُنْ لِيْ فَمَنْ لِيْ"

إلى من هواه قلبي واستهواه..

إلى من لوَّن حياتي بلون عينيه..
إلى حبيَّ الأول والأخير..
إلى مارتن..
ممن هي متيَّمة بحبِّك..
من كارما!

أرسلت كارما رسالتها في الحال ومن ثُمَّ أمرت ديفا بأن تُعِدَّ لها قهوة صباحها. ذهبت لتجلس في غرفتها، أشعلت موسيقى هادئة والتقطت تلك الرواية التي أخذتها من مارتن لتقرأ القليل منها قبل أن تغادر الفيلا وتذهب للعمل خاصتها. لم تستمتع بروايتها قط؛ وذلك لأنَّها تفكِّر كثيراً في مصير الرسالة الأخيرة وردة فعل مارتن عليها. ترسم في أدمغتها صورةً لأحداثٍ لا تعرف فيما إذا كانت مزيَّفة أو لا، صورةً لمارتن وهو يلتقط رسالتها الأخيرة ومن ثُمَّ يفتحها وتنفرج على وجهه تلك الابتسامة الرائعة ويجلب بعدها أوراقاً وأقلاماً ويبادلها نفس الرسائل أو بالأحرى يبادلها نفس الشعور. ولكنَّ يبقى السؤال ذو الإجابة المخيفة: "هل ستتحوَّل تلك الصورة إلى حدثٍ حقيقي يجسِّده الواقع أم أنَّ الواقع سيفعل ما يحلو له؟". أصابها الملل سريعاً وكان سببه تلك الأفكار السلبية التي سيطرت عليها، فوضعت الرواية على رفِّ الكتب وسقطت منها صورةً مطبوعةً. كانت تلك الصورة قد قُلبت على وجهها، فلاحظت كارما سقوطها سريعاً واحتلت وجهها تلك الابتسامة التي دلَّت على الحب، يبدو بأن مارتن قد ترك لها تلك الصور التي التُقطت لهم أثناء حفل عيد ميلاده، وأنَّ هذه ما هي إلا واحدةٍ منهم. انحنت قليلاً ومن ثُمَّ التقطت الصورة. احمرَّ وجهها كثيراً، فمن فرط احمراره يكاد بألا يميِّز نفسه عن

أحمر الشفاه الذي وضعته مسبقاً. وضعت يدها على فمها باندهاش وتسللت من عينيها تلك الدموع، فقد كان ذلك قبل أن تصيبها نوبة جنونٍ اصطحبت معها أمطاراً غزيرة من الدموع. يبدو بأن الحرب قد ابتدأت. مزَّقت تلك الصورة التي كانت حقيرة بالنسبة لها ومن ثُمَّ بدأت بتحطيم كُلَّ شيء رأته أمامها، كانت نوبة جنون حقاً. فقد كانت تصرخ من أعماق أعماقها، يبدو بأنَّ كُلُّ تلك المحاولات أثبتت فشلها الذريع. تبكي بكاءً لم يَبكِهِ أحدٌ من قبل، وتصرخ صراخاً وكأنَّ سكيناً ملتهباً قد غُرِس في صميم مشاعرها، فبعد كُلُّ تلك المحاولات التي كانت كافية لتثير انتباه حائطٍ أبكم لم تلفت انتباه مارتن!، وبعد كُلُّ تلك الساعات أيضاً، تلك التي قضتها في مراقبته والتي سُرِقت من عمرها لم تلفت انتباهه!!!

دعني أخبرك بأنني نجحت في قراءة أفكارك للمرة الثانية، والسؤال الذي يراودك الآن هو: "ما هي تلك الصورة التي رأتها كارما". حسناً سأُجيبك الآن!

لم تكن هذه الصورة إلا صورةً لمارتن وامرأة أخرى كانت كارما قد رأتها من قبل، وتبيَّن لكارما بناءً على محتوى الصورة التي رأتها أنها زوجته!!

سمع روبرت صوت كارما بينما هي تصرخ صراخاً ملحمياً، فقد بدا له بأنَّ هناك شيئاً ما قد حدث لها. ذهب إليها مهرولاً، ليرى بعدها بأنَّ غرفتها باتت حطاماً. وجدها جالسةً في زاوية الغرفة وتتناثر حولها كمًّا مهولاً من أشرطة الأدوية الفارغة، ومما لا شكَّ فيه بأنَّها حاولت الانتحار، فقد ابتلعت عدداً كبيرها من الأدوية، ويبدو أيضاً بأنَّها كرهت الحياة وليس لها سوى الموت، فقد رأت قلبها مع امرأة أخرى غيرها. هرول روبرت نحوها ومن ثُمَّ وضع كلتا يديه على وجهها ورفعه لأعلى قليلاً ليصبح موازياً لوجهه، وصاح بعدها بخوفٍ عظيم:

- كارماااااااا؟

- ما الذي حدث لك!!!

- هل انتِ بخير يا كارما!!

- من الذي فعل هذا بك!

كانت كارما تنظر إليه والدموع تتلألأ من كلتا عينيها، فلم تستطع التعبير عما بداخلها من احتراق، فقد كانت في حالةٍ لم يتمناها أحد. ظلَّ روبرت يتأمل وجهها لبضعة ثواني...واتَّصل بعدها على سيارة الإسعاف؛ لينقلها إلى المشفى قبل أن تتسارع تلك السموم وتسلب روحها أيضاً. فلم يكن

مفعول هذه الأدوية عادية، لأنها آخر جرعة دوائية لإيما، وهي عبارة عن جرعاتٍ كيميائية على شكل أقراص، أو سُموماً قاتلة على شكل أقراص إن صحَّ التعبير!!

جاءت سيارة الإسعاف سريعاً ونقلت كارما إلى المستشفى. حقنتها تلك الممرضة ذات المأوى الفرنسي واللكنة الإسبانية عدة أنواع من مبطلات السموم في الوريد، وأشار الطبيب لروبرت بأنها يجب أن تمكث يومين على الأقل في المشفى لملاحظة حالتها الصحية. صاح روبرت:

- هل أنتِ في حالةٍ أفضل الآن يا كارما؟

تسللت من عينها اليمنى دمعةُ أظهرت فيها جرح الروح العميق فأردفت:

- لا يا أبي أنا لست بخير إطلاقاً!!

- أخبريني ما الذي حدث يا كارما؟

- سأخبرك كُلَّ شيء ولكن ليس الآن.

ثم أضافت:

- لربما في وقتٍ لاحق!

غرقا في دوامة الصمت سوياً ومن ثُمَّ صاحت كارما:

- حسناً يا أبي، سأخبرك شيئاً.

- نعم بالطبع، أرني ما لديكِ!

بلعت ريقها بصعوبة والتقطت أنفاسها بحذر وأردفت سريعاً:

- لقد وجب علينا أن نغادر باريس يا أبي.

صاح روبرت مندهشاً من قرار كارما:

- نغادر باريس!!!، ولم كُلُّ هذا يا كارما!!؟

- ولنفترض بأننا غادرنا باريس أين سنذهب بعدها!!

- سنذهب إلى سويسرا يا أبي.

- سويسراااا!!

- هل أُصبتِ بالجنون؟؟

- لا لم أصب بالجنون، ولكنني لن أحتمل أن أرى مارتن مع امرأة أخرى غيري!!

- مارتن!!!

- ماذا حدث يا كارما؟؟؟

- سأخبرك عما حدث لاحقاً يا أبي، يجب عليك أن تذهب إلى الفيلا في الحال وتجهّز حقائب السفر ومن ثُمَّ تغادر باريس أنت وديفا.

- لا لن نغادر باريس يا كارما، ويبدو بأنَّك قد فقدتِ صوابُكِ يا كارما!!

أردفت كارما بصوتٍ مرتفع كان مصدره بقاع الجحيم:

- سنغادر من هنا يا أبي!!!!

لاحظ روبرت بأنَّ ما حدث مع كارما يتطلب المغادرة فعلاً، وأنَّ ذلك الأمر لم يكن بسيطاً حقاً، صاح روبرت:

- حسناً يا كارما، ولكن ما مصير الفيلا والشركة!!

- ستغادر باريس اليوم مصطحباً معك ديفا وستذهبون إلى سويسرا، ستمكثون في أفضل الفنادق لمدة يومين على الأكثر، وأنا سأبيع الفيلا والشركة وأغادر باريس بعد ثلاثة أيامٍ من الآن!

- ممم، حسناً يا كارما سأفعل!

خرج روبرت من المستشفى وعاد إلى الفيلا، جهَّز وديفا حقائب السفر ومن ثُمَّ ذهب لشراء تذكرتين من تذاكر تلك الطائرة التي ستنقلهم إلى سويسرا.

بعد مرور ثلاثة أيام...

كان روبرت قد غادر من باريس مصطحباً معه ديفا، وكانت كارما قد خرجت من المستشفى وابتاعت الشركة خاصتها، وحملت ما تبقى من ذكريات الفيلا وجهزَّت نفسها للرحيل. أعدَّت حقيبة السفر خاصتها ونزلت لتجلس في حديقة الفيلا منتظرةً صاحب الفيلا الجديد. كانت الساعة العاشرة مساءً وكان من المفترض أن تقلع طائرتها في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. كانت تفكِّر كثيراً في أمر مارتن، حيث أنَّها اعتقدت بأنَّ هناك حلَّان لهذا المأزق، فالحل الأول كان الانتحار ولكنَّها كانت قد نفَّذته وفشلت به، والحل الثاني أن تغادر باريس وتنسحب من قلب مارتن، وأنَّه لم يبق بالعمر مثل ما مضى لكي تفنيه كارما، فكان ذلك هو الحل الذي اختارته كارما بل ورأته الحل الأمثل. جلست تفكِّر في تلك الصدمة الشديدة التي تلقَّتها من مارتن، بل وتعجبَّت من ذلك الشيء الذي ينعتونه بالحب، فكيف لشيء لا يُرى ولا يُلمس أن يحكم الإنسان وأفعاله بل ويتحكم بمشاعره ويرغمها بأن تكون جيَّاشة. بينما كانت كارما تفكر في تلك مفعول تلك اللعنة التي أصابتها جاءتها فكرةً

جنونية، وهي أن تذهب لكي تحتسي فنجاناً من القهوة مع مارتن قبل مغادرتها لباريس!!

كانت قد حسمت قرارها، فاتَّصلت بصاحب الفيلا الجديد وأخبرته بأنَّ الموعد قد تغيَّر فأصبح في تمام الساعة الثانية عشر بدلاً من العاشرة والنصف. ذهبت إلى منزل مارتن وطرقت بابه بانكسار، ولكنَّها حاولت بقدر الإمكان ألا تظهر له انكسارها ولكنَّ محاولتها كانت ككُلِّ تلك المحاولات التي قبلها. فتح مارتن الباب سريعاً وبدا على وجهه بأنَّه كان راقداً في فراشة ويستعدُّ للنوم، صاح مارتن بدهشة:

- كارما!!

- ماذا حدث، هل أنتِ بخير؟

مسكت كارما دموعها وقالت:

- لا، أنا بخير!

- هل هناك شيءٌ ما قد حدث؟

صاحت كارما بضجر:

- لقد أخبرتك بأنني بخير!

- هل يمكنني الدخول؟

- نعم بالتأكيد يا كارما.

دخلت كارما منزله وحاولت ان تودِّعه بعينيها قبل أن تغادر باريس. جلست على تلك الأريكة الجلدية، بينما جلس مارتن في الأريكة المقابلة لها.

صاحت كارما بينما كانت تأخذ جولةً بنظرها حول المنزل وبدا على نبرة صوتها جرح الروح العميق:

- هل لي أن أسألك سؤالاً يا مارتن؟

- ممم، نعم بالتأكيد يا كارما.

أخذت كارما نفساً كبيراً وأردفت:

- هل أنت متزوج يا مارتن؟

صاح مارتن دون أن يتردد ثانيةً واحدة:

- كلا لست متزوِّجاً.

تركت كارما تأمُّلها للمنزل وركَّزت بؤرة عينيها على مارتن، ثم صاحت مجدداً:

- هل أنت متزوِّج يا مارتن؟

- لقد أخبرتك بأنني لست متزوِّج!

شعرت كارما في هذه اللحظة بأنَّ هناك ثمة ثقبٍ صغير قد ثقب روحها وأدخل إليها بصيصاً من النور. أردفا في نفس اللحظة:

- لم أتزوَّج بعد ولكن لديَّ حبيبة!

- أنا أحبك يا مارتن!

لم يسمع كلاهما ما قاله الآخر، فصاح مارتن سريعاً:

- ماذا قلتِ يا كارما!

- سأخبرك ولكن بعدما أستمع إلى ما قلته مسبقاً.

- حسناً، كُلُّ ما قُلته هو أنني أمتلك حبيبة.

فاضت من عينها دموع الموت للمرة الثانية، ثم أردفت وكأنَّ شيئاً ما لم يحدث:

- ولكنني لم أراها منذ أن أتيت إلى باريس!

- نعم بالطبع، لأنَّها تعمل كعارضة أزياء في بلجيكا وأجتمع بها في رأس كُلِّ سنة ونقضيها سوياً.

كانت كارما تنظر إليه كتلك النظرة التي كان فرنسس ينظر بها إليها تماماً، فودَّت أن تغرز سكيناً في صميم قلبه لتُشعِره بما شعرت به من قبله!

صاح مارتن:

- حسناً لم تجيبي على سؤالي!

- أيُّ سؤالٍ هذا؟

- ماذا قلتِ مسبقاً؟

أجابته كارما بتلعثُم:

- لا لا، لم أقل شيئاً!

- مممم!

أردفت كارما بنبرة تودُّد:

- هل يمكنك أن تُعدَّ لنا فنجانين من القهوة؟

- بالطبع سأفعل.

ذهب مارتن إلى المطبخ لإعداد فنجانين من القهوة، بينما أخذت كارما تجوب في أنحاء المنزل لتلقي عليه نظرة الوداع. دخلت كارما غرفته لتتذكر تلك الرسائل التي كانت قد بعثتها له، فهمَّت بالبحث عنها في أدراج المكتب وسرعان ما وجدتها. تنقَّلت ببصرها بين رسائلها سريعاً ولكنَّها قد اكتشفت أمراً غريباً إلى حدٍ ما!، حيث أنَّها لم تجد كُلُّ الرسائل، فقد وجدت كُلَّ رسائلها عدا واحدة وهي رسالة الاعتراف!!

كانت كارما تجهل بأنَّ بائع الجرائد الذي كانت تضع رسائلها في جرائده قد اقترف خطأً بينما كان يوزِّع جرائده على سكان العمارة، فقد استبدل

جريدة السيد مارتن بجريدة المرأة العجوز التي تسكن في الطابق الذي يعلوه، وقد لاحظت العجوز بهذا الأمر بعدما عادت إلى منزلها بعد نصف ساعةٍ من إرسال الجريدة، وأنَّ هذه الفترة التي وضعت كارما رسائلها فيها أي أن الرسالة لم تصل لمارتن قط بل وصلت إلى السيدة العجوز!

لم تهتم كارما للأمر كثيراً فقد اتخذت قراراها ولن ترجع فيه أبداً. ذهبت لترى مارتن بينما هو يُعدُّ القهوة. أخرجت من جيبها حقنةً بلاستيكية ومن ثُمَّ سحبت كميةً لا بأس بها من الهواء وغرزتها في عُنقِه وأفرغتها سريعاً، كان الأدرينالين يتسارع في جسدها، ولكن يبدو بأنَّها قتلت قلبها قبل أن تقتله!!

لم تكن كارما قد فعلت ذلك عبثاً، فكانت قد خططَّت لهذه الجريمة باحترافية عالية وهذا ما جعلها تؤجِّل موعدها مع صاحب الفيلا الجديد، فكان هذا بمثابة الحل الثالث لكارما بل وهو الأنسب. خرجت من منزله سريعاً وأقفلت عليه باب المنزل وأخذت كافة المفاتيح معها، فذهبت مهرولةً إلى الفيلا، فرَّغت حقيبة السفر خاصَّتها من الملابس التي وضعتها مسبقاً ومن ثُمَّ عادت إلى منزله مجدداً حاملةً معها تلك الحقيبة الفارغة.

انتابتها مشاعر الندم قليلاً فبدأت بالبكاء، جرَّته كارما ووضعته في الحقيبة ومن ثُمَّ خرجت بها ووضعت في المقعد الأخير من سيارتها!

في ذلك الوقت، كانت الساعة تكاد أن تكمل الحادية عشرة مساءً. ركبت كارما سيارتها بذعر ومن ثُمَّ ذهبت إلى ذاك المقهى الذي اعتاد مارتن على الجلوس فيه، انتظرت قليلاً إلى أن أغلق المقهى أبوابه. كانت قد أحضرت معها حبلاً متيناً وبكرةً سوداء اقتبست لونها من مصير مارتن الأسود!

بعد أن قتل مارتن مشاعرها، قررت كارما أن تتركه معلَّقاً على أرجوحة الموت!!، وأن تأخذ حقَّ قلبها وتطفئ نيرانه بل وتكُفَّ عن نفسها شرّ تلك اللعنة. لبست كارما مزدوجاً من القفَّازات لتمنع بصماتها من كشف جريمتها. فتحت باب المقهى باستخدام عدَّة أدواتٍ حادَّة وأخرجت تلك الجُثَّة من السيارة ووضعتها داخل المقهى، أمسكت بالبكرة وعلَّقتها على أحد الأعمدة المعدنية، تلك التي كان صاحب المقهى قد ثبَّتها

في سقف المقهى سابقاً، لتضفي إليه لمسة إبداعيةً مميزة ولتعلّق كارما عليها مارتن أيضاً!!

أمسكت بذاك الحبل المتين ومن ثُمَّ عقدته عقدةً احترافيةً، تلك التي كانت قد تعلَّمتها سابقاً بينما كانت تستعدُّ لجريمتها البشعة ووضعتها في رأسه. مدَّت ذلك الحبل خلال تلك البكرة وسحبته دفعةً واحدةً جعلت مارتن يتعلَّق وكأنَّه منتحر!!

غادرت كارما مسرح الجريمة واتَّصلت على الفور بصاحب الفيلا الجديد، لتخبره بأنَّها تنتظره في الفيلا. ابتاعت كارما الفيلا وغادرت باريس بسلام بعد أن فصلت روحها عن تلك الروح التي تعلَّقت بها!!

بعد مرور أربع سنوات..

تُنزعُ الأصفاد من كلتا يديه وتفتح أمامه أبواب الحياة، ليغادر ذلك المكان الموبوء ويبدأ رحلته بالبحث عن كارما ثانيةً. لقد كان ذلك جونيور، فقد خُفِّضت عقوبته إلى نصف المدَّة، وذلك لحسن سلوكه داخل السجن وأدائه للخدمات المجتمعية على أكمل وجه، ولم يقم بهذه

الأمور إلا لينهي رحلته البائسة ويبحث عن قلبه من جديد بعدما ارتكب خطأً صغيراً أودى بحياته وحياة قلبه إلى الجحيم. بينما كان جونيور يجوب شوارع الحياة وجد صورةً لكارما موضوعة في إحدى الجرائد التي يبيعها أحد الباعة على حافة الطريق، يبدو بأنَّه كان يبيع الجرائد القديمة بأقل من نصف ثمنها. أخذ جونيور تلك الجريدة وتأمَّلها بحرص وبدأ يقرأ:

- إلقاء القبض على السيدة كارما آدريانو ذات الجنسيَّتين الاسبانية والفرنسية لتنفيذها جريمة قتلٍ احترافية لمواطنٍ فرنسي الجنسيَّة تم الكشف عن هويته: "مارتن أورليان"، وتم الحكم عليها بالسجن المؤبَّد!

كان هذا الخبر بمثابة صدمةً صاعقة بالنسبة لجونيور، حيث أنَّه تعلَّق بروحٍ حُكِمَ عليها مؤبَّداً فقرر أن يفصل تلك الروح المعلَّقة بروحٍ أخرى كما فعلت كارما من قبله ولكن بطريقةٍ أخرى أقلُّ احترافية، فانتحر!!

تم القبض على كارما في سويسرا بعد ثلاثة أيام من وقوع الجريمة، لأنَّها نسيت أن تنفِّذ أمراً صغيراً في تلك الجريمة وهو أن توقف كاميرات المراقبة عن التسجيل في الفيلا!!

بعد مرور ثلاثين سنة...

تجلس على شاطئ "بازل"، واحدٌ من أجمل شواطئ سويسرا، يبدو بأنَّها هربت من مستشفى الأمراض العقلية، فأصبحت عجوزاً في الخمسين من عمرها، فقد أفنت جزءاً كبيراً من عمرها في مراقبة مارتن وفي التفكير بالحب، وأفنت الجزء الأكبر في السجن، ومما لا ريب فيه بأن هذا الأمر نتيجةً لسببٍ رئيسي وهو لعنة الحب. كان شعورها في كُلِّ لحظةٍ تمر من عمرها أشبه بذاك الشعور الذي انتابها عند تلك اللحظة التي كانت فيها كارما تنظر إلى ساعتها، وذلك عندما كادت أن تدُق الساعة الثانية عشر ولم تربح كارما جائزة اليناصيب. خاضت كارما كُلَّ مراحل الحب السبعة:

١- الهوى

٢- الصبابة

٣- الشغف

٤- الكلف

٥- العشق

٦- النَّجوى

٧- الهيام

بل ووصلت إلى مرحلةٍ لم يصل إليها أحدٌ من قبل وهي: "اللعنة"، فمن فرط حبها لمارتن قتلته، وكان ذلك الأمر في نظرها أفضل من أن تراه مع امرأةٍ أخرى غيرها، كانت تريد أن تمتلكه ولكنَّ الأوان قد فات ويبدو بأنَّه كان يجب عليها الاعتراف بحبِّها له منذ البداية!!

لم تتوقف لعنة الحب عند جونيور ومارتن وكارما، بل أصابتني أنا أيضاً وأحببت كارما!!

شكر وامتنان..

إلى كُلِّ شخص همَّ بمساعدتي في إنجاز هذه الرواية والأخص بالذكر:

١- رامز مسمار

٢- محمد العشي

٣- ألكسندر يوسف

٤- محمود خضر

تابعوني على الانستغرام:

@baseljoudaofficial